كرامة الوطن والمواطن فوق كل اعتبار

قاسيون

684

WWW.KASSIOUNPAPER.COM

حزب الإرادة الشعبية

الاحد 14 كانون الاول 2014 ● اسبوعية - 24 صفحة ● الثمن «25» ل.س ● دمشق ص.ب «35033» ● تلفاكس «00963 11 3120598» ● بريد الكتروني: «GENERAL@KASSIOUN.ORG»

رحلة الهجرة
توقف قسري!
08

المازوت بالقطارة
و«السوداء» تنتعش
09

الصادرات
وعقبة سوق الجوار
13

تطهير ثقافي
بيد التتار الجدد
15

الافتتاحية

التحضيرات الروسية والمسؤولية الوطنية

تتوالى التصريحات والتحركات الروسية التي تبشر بقيام جهود جدية جديدة تهدف إلى إحياء مسار الحل السياسي في سورية، ضمن مؤسسة جنيف وقاعدته، بهدف أول يتمثل في وقف نزيف الدماء ووضع حد للكارثة الإنسانية التي تستمر وتتعمق مع اقتراب الأزمة السورية من إنهاء عامها الرابع، وهي تزداد تدميراً ودموية وتهديداً لبقاء سورية موحدة أرضاً وشعباً مع كل يوم جديد من أيامها.

السؤال المفصلي اليوم هو إلى أي حد يمكن لسورية ضمن تفاقم أزمتها أن تحتمل أية تسويفات أو محاولات إفشال متعددة المصادر للجهود الروسية القائمة؟

إنّ أوضاع سورية والسوريين بعد إفشال اللقاء التشاوري في تموز 2011 كانت أسوأ بالمقارنة مع ما قبله، وقبل «جنيف1» 2012 لم تكن «جبهة النصرة» وأمثالها «بعبعاً» كما غدت بعده، وكذلك لم تكن «داعش» ولم يكن تحالف واشنطن العدواني قبل إفشال «جنيف2». هذا بالإضافة إلى أن مستوى معيشة السوريين كان ينخفض بشكل كارثي بعد إفشال كل مسعى للحل، وباطراد مع كل طور من أطوار الأزمة ومع ضياع كل فرصة، بالتوازي مع ارتفاع منسوب الدم وتفاقم الخراب ونزوح السوريين ولجوئهم في بقاع الأرض كلها.

إنّ كل فرصة للحل السياسي تمت إضاعتها في السابق، لم تكلف سورية والسوريين مزيداً من الدم والتدمير فحسب، بل ورفعت معدلات الخسارة ورفعت احتمالات الذهاب إلى المجهول. وإذا كانت الأمور تذهب نحو الأخطر بعد كل فرصة ضائعة، فإنّ المؤشرات جميعها اليوم تؤكد أنّ الاحتمالات الخطيرة التي من الممكن الذهاب إليها في حال «تفشيل» الجهد الروسي الراهن من أجل استعادة مسار الحل السياسي، ستشمل العودة بالتدخل الخارجي إلى مربعاته الأولى المطلوبة أمريكياً، والمتمثلة بالتدخل العسكري المباشر، سواء بصيغة مناطق عازلة أو ضربات جوية شاملة أو تقسيم أو غيرها.

إنّ الحل السياسي بوصفه مخرجاً حقيقياً وحيداً من الأزمة السورية قد نضج موضوعياً منذ السنة الأولى من الأزمة، وكل التأخير في تحقيقه كان مسؤولية العوامل الذاتية الخاصة بالقوى الدولية والإقليمية والداخلية المتشددة، كل على حدة، وفي مقدمة هذه القوى جميعها واشنطن وحلفاؤها.

الآن وبعد تقدم عملية تظهير ميزان القوى الدولي الجديد، بدأت بشكل متسارع عملية تذليل العراقيل التي تضعها القوى المتشددة المختلفة في طريق الحل، ومن بين تلك العراقيل الطروحات المتشددة والشروط المسبقة، وأشكال التمثيل والحضور في جنيف2، ويجري اليوم تباعاً تبلور وتقديم وتقبل أو عدم ممانعة الأفكار الروسية حول ضرورة وسبل تجاوز العراقيل كافة.

إنّ المسؤولية الوطنية تفرض على الأطراف السورية جميعها، التخلي عن أية شروط مسبقة تخدم حسابات سياسية ضيقة لمصلحة هذا الطرف أو ذاك، بالمقابل فإنّ الحل المطلوب له أهداف ومبادئ عليا، لا تعد شروطاً مسبقة، ولا يمكن أن يتم الحل دونها، ويمكن تلخيصها بالتالي:

– وحدة سورية أرضاً وشعباً

– الحفاظ على دور سورية التاريخي في مواجهة المشاريع الأمريكية والصهيونية

– الحفاظ على جهاز الدولة

– الذهاب نحو التغيير الوطني الديمقراطي العميق والشامل، السياسي والاقتصادي–الاجتماعي والديمقراطي المستحق منذ ما قبل الأزمة بسنوات عديدة، والذي لا يمكن لسورية أن تستمر دون تحقيقه.

إنّ مسؤولية الوطنيين السوريين أينما وجدوا هي دعم جملة هذه الأهداف والمبادئ وإقناع جميع الأطراف بانعدام الجدوى من شروطها المسبقة، وأوهامها السابقة التي تجاوزتها تطورات الأزمة ذاتها، وفي نهاية المطاف فإن ذاكرة السوريين حية وتعرف من يصر على قذفهم نحو المجهول ومن يتحمل مسؤولياته الوطنية والتاريخية عند المنعطفات والأزمات الكبرى.

على عتبات اللجوء والإضراب عن الطعام – سوريون في اليونان

انترنت

بوغدانوف: نأمل باستضافة مفاوضات التسوية السورية في كانون الثاني على قاعدة جنيف1

أكد ميخائيل بوغدانوف المبعوث الخاص للرئيس الروسي ونائب وزير الخارجية أن بلاده تدعو إلى إيجاد حل سياسي للأزمة في سورية بأقرب وقت ممكن.

وقال بوغدانوف في لقاء مع الصحفيين الروس في بيروت: "تهدف جهود موسكو إلى خلق الأجواء المناسبة لاستئناف العمل السياسي والدبلوماسي الجاد على أساس بيان جنيف الصادر في 30 حزيران من عام 2012. مضيفاً: «نأمل بأن ننجز هذا بأسرع وقت، وإذا توفرت الرغبة لدى السوريين، فمن الممكن عقد المفاوضات السورية – السورية قبل نهاية يناير/ كانون الثاني المقبل".

وقال: «روسيا مستعدة لاستضافة ممثلين عن المجموعات المعارضة المختلفة التي تعمل داخل سورية وخارجها، وبعد ذلك يمكن أن يشارك ممثلون عن الحكومة السورية في مرحلة ثانية من الاجتماعات بغية التوصل إلى اتفاق حول سبل التسوية»، مشددا على «أن روسيا تؤكد على ضرورة إيجاد حل سياسي تفاوضي للأزمة السورية"، موضحاً: "نقترح أن تستضيف موسكو الاتصالات بين السوريين ونعتبر هذه الاتصالات تشاورية وتمهيدية لأن الأطراف لن تقدم أي شروط مسبقة، ولن تكون في أجندة هذه الاتصالات أي مسائل متفق عليها مسبقاً».

وكانت وزارة الخارجية الروسية أصدرت مساء الأربعاء الماضي بياناً صحفياً حول اجتماع بوغدانوف مع الرئيس بشار الأسد، حيث جاء في البيان المنشور على موقع وزارة الخارجية الروسية، والذي ترجمه موقع «قاسيون» مايلي:

«استقبل الرئيس السوري بشار الأسد بتاريخ 10 كانون الأول في دمشق الممثل الخاص للرئيس للاتحاد الروسي لمنطقة الشرق الأوسط ودول أفريقيا ميخائيل بوغدانوف.

وتم خلال الاجتماع مناقشة طيف واسع من العلاقات الروسية السورية المبنية على الصداقة التقليدية، مع التركيز على ضرورة بذل مزيد من الجهود لإحياء مسار الحوار السياسي. وتم إيلاء اهتمام خاص لضرورة توحيد الجهود في الحرب ضد «الدولة الإسلامية» وغيرها من الجماعات الإرهابية، فضلاً عن تحقيق تسوية سياسية في أسرع وقت للأزمة السورية التي طال أمدها. وقدم الجانب الروسي شرحاً مفصلاً عن استعداد موسكو لاستضافة لقاءات تصب في مصلحة إقامة العملية السياسية على أساس بيان جنيف في 30 حزيران عام 2012. كما عقد بوغدانوف مباحثات مع نائب رئيس الوزراء ووزير الشؤون الخارجية والمغتربين وليد المعلم، ونائب وزير الخارجية السوري فيصل مقداد تناولت المسائل ذات الاهتمام المشترك».

بصراحة

■ محمد عادل اللحام

مؤتمر الاتحاد العام.. «البرنامج والمهمات»!

بدأت التحضيرات لعقد مؤتمر الاتحاد العام لنقابات العمال المقرر في 2015/1/26، الذي يأتي انعقاده في ظروف سياسيّة واقتصاديّة اجتماعيّة معقّدة، أفرزتها الأزمة الوطنيّة العميقة من حيث تداعياتها المختلفة التي باتت تهدد الوطن برمته أرضاً وشعباً. إذ يعني هذا أن تكون الأزمة حاضرةً على جدول الأعمال بمختلف تداعياتها خاصةً تلك المتعلقة بالاقتصاد السوريّ والتوجهات التي تسير بها الحكومة نحو طرح العديد من المواقع الإنتاجية السياديّة للخصخصة مثل الكهرباء والمصافي وغيرها.. مما يعتبر تفريطاً حقيقياً بملكية الشعب التي أكد الدستور على حمايتها والدفاع عنها، وهذا يتطلب من الحركة النقابيّة تأمين مقومات الدفاع عن السيادة الوطنية كافة، والذي يعتبر القطاع العام جزءاً من قاعدة الارتكاز الأساسية في إعادة الإعمار على أسس وطنيّة وبأيدي وطنية وجزءاً هاماً في تأمين الاحتياجات الضرورية لشعبنا التي يتعرض فيها لأبشع عمليات الاستغلال والإفقار التي تقوم بها قوى الفساد الكبير.

إن قوة الحركة النقابيّة وقدرتها على المواجهة يعتمد إلى حد كبير على امتلاك رؤية سياسية واقتصادية؛ تنطلق من المصالح الحقيقية للطبقة العاملة السورية والشعب السوريّ بأغلبيته الفقيرة التي زاد فقرها في ظل الأزمة حيث وصل أغلبية الشعب السوريّ المُهجر في الداخل والخارج إلى مستوى حد الفقر الأدنى وفقاً لمقاييس الأمم المتحدة المحددة لمستويات الفقر، وفي الوقت ذاته تقوم الحكومة و«بما ملكت يداها» من وسائل وإمكانات في استنزاف الفقراء عبر سياساتها المنحازة للأغنياء، وهذا الأمر ليس بالجديد ولا يخفى على كوادر الحركة النقابية، وكانت تطرح مخاطر تلك السياسات ولكن كانت هناك عوامل عديدة تحول دون وصول الصوت النقابيّ والعماليّ إلى حيث يجب أن يصل؛ ويكون له تأثيره المطلوب في منع السياسات الاقتصادية الليبرالية، والتي ما زالت تسير قدماً بالرغم مما أفرزته سياسياً واقتصادياً واجتماعياً، وسيبقى الشعب السوريّ يحصد أثارها المرّة لسنين طويلة.

الحركة النقابيّة، وهي على أبواب انعقاد مؤتمرها العام تمتلك فرصة كبيرة من أجل صياغة برنامجها السياسيّ الاقتصاديّ – الاجتماعيّ المعبر عن موقفها الوطنيّ في الدفاع عن الوطن حفاظاً على وحدته أرضاً وشعباً، والدفاع عن الاقتصاد الوطنيّ باعتباره ملكاً للشعب السوريّ والدفاع عن حقوق ومصالح الطبقة العاملة السياسيّة والاقتصاديّة والنقابيةً، الامر الذي بات تحقيقه ممكناً مع وضوح المؤشرات الدالة على اقتراب الحل السياسيّ، والذي من المفترض أن تكون الحركة النقابيّة داعماً ومشاركاً أساسياً في إنجازه.

حتى أنت يا نقابة المعلمين..!؟

يبدو أن حمى البحث الحكوميّ عن الموارد من جيوب ذويّ الدخل المحدود، عبر رفع الأسعار والرسوم والضرائب عليهم، قد انتقلت إلى النقابات التي من المفترض بها أن تدافع عن حقوق منتسبيها، وخاصةً في هذه الأزمة، لكن غالباً ما يحدث العكس..

■ زهير مشعان

لقد عمم المكتب التنفيذيّ لنقابة العلمين بكتابه رقم2/4554 تاريخ 10/29 قرارات المجلس المركزيّ الذي انعقد طيلة أيام 28 و29 و9/30 ومنها في المجال المالي :

بسبب العجوزات في صندوق التكافل الاجتماعيّ، وبسبب الارتفاع الشديد في أسعار الأدوية وبغية إيجاد موارد للصندوق تقرر:

- الموافقة على اقتراح رفع قيمة الطابع النقابيّ من 10 إلى 100 ليرة ومتابعة إصدار المرسوم لدى الجهات المختصة.
- رفع قيمة الخدمات في استمارة نهاية الخدمة إلى 100 بدلاً من 25 ليرة.

وغيرها من الإجراءات، التي تكشف عن أن النقابة «تعاني» من عجز مالي، وانعدمت الخيارات أمامها، إلا باقتطاعات جديدة من رواتب أعضائها، الذين لا يعرفون كيف تدوّر أموالهم وكيف تستثمر، ولا يعرفون لماذا تعاني نقابتهم من العجز أصلاً..!

وفي مفارقة صريحة واستفزازية كان المكتب التنفيذي قد وافق في الاجتماع ذاته، أي «اجتماع البحث عن موارد من جيوب الأعضاء» على تعديل تعويض المسؤولية للقادة النقابيين على الشكل التالي:

- رئيس المكتب التنفيذيّ 6000 وعضو المكتب 5000 ورئيس المكتب الفرعيّ 4000 وعضو المكتب الفرعي 3000 ورئيس الشعبة 2000 شريطة موافقة القيادة القطريّة.

كيف تشكو النقابة من نقص الموارد وتوافق على شراء سيارات جديدة لرؤساء الفروع

وفي السياق نفسه قرر المكتب شراء سيارات سياحيّة لرؤساء الفروع النقابيّة أسوة ببعض الفروع التي قامت بشراء سيارات جديدة.

وهنا يكمن السؤال التالي : كيف يتم رفع تعويض المسؤولية لهؤلاء، علماً أنهم مفرغون وعملهم المكتبيّ أسهل من عمل المعلم الميدانيّ، ويأخذون التعويضات ذاتها التي يتقاضاها من طبيعة عمل وغيرها، والمفترض أنّ العمل النقابيّ مهمة في خدمة الزملاء وليس منصباً إدارياً؟ وهنا تناقض واضح أيضاً، إذ كيف تشكو النقابة من نقص الموارد، وتوافق على شراء سيارات جديدة لرؤساء الفروع؟ ألا تغطي هذه المبالغ جزءاً من حاجات المعلمين الطبية، مهما كانت نسبته..؟ والفضيحة أن الموافقة هي أسوةً بالفروع الأخرى وليس للحاجة الفعلية!.

اللافت كانت تعليقات العديد من الزملاء المعلمين على هذه القرارات، والتي كانت أجملها طرفةً: حتّى أنتِ يا نقابتنا.!.

تثبيت عاملات السجاد في القريب العاجل

وأخيراً أقرَّت وزارة الشؤون الاجتماعية أنها ستدرس تثبيت عاملات السجاد، اللواتي يعانين عدم استقرار حالتهنَّ الوظيفيّة والاجتماعيّة، نتيجة عدم التثبيت بعد مرور أكثر من 15 عاماً على تعيينهنَّ، موضحة أن حقوق العاملات تبقى محفوظة في حال عدم رواج صناعتهنَّ.

■ رندة جمعة

ما نتمناه مع هذه الفئة من العاملات أن لا يتم تسويف الحل كما جرى سابقاً، خاصةً وأن الوزارة قالت إنها «ستدرس» هذه الدراسة التي طالت كثيرا مع نفاذ صبرهنَّ، وكنّا في «قاسيون» وعبر تحقيق خاص أكدنا على حل مشكلتهنَّ، وقارنا بينها وبين العديد من القرارات التي تصدر من الهيئات التفتيشية والرقابية بحق موظفين ومدراء فاسدين ولا تجد طريقاً للتنفيذ، بفعل عرقلة جهات معينة تعمل في الظل أو العلن حسب ما تقتضي مصلحتها، وبالمقابل كثيراً ما تصدر قرارات ومراسيم تحق حقوقاً مستحقة لشريحة اجتماعية تعمل في قطاعات الدولة، ولا تجد طريقاً.. الطامة الكبرى كما نوهّنا سابقاً أن عاملات هذه الصناعة من أفقر الشرائح الاجتماعية التي تعمل في مؤسسات الدولة على الإطلاق، وكثيرا ما يعانين من أمراض مهنية، وخاصة انقراص فقرات الرقبة، خاصةً أن هناك من جاء يمارس فساده عليهن في وقت ما، ويطرح سعراً وطرقاً ملتوية لعملية تأشير قرارهن، وهذا ما يفسر التأخير في عملية التأشير التي كان المفترض حلها، وإن كنَّ لا يملكن المال الكافيّ بين أياديهنَّ للدفع، إلا أنهنَّ دائماً كنَّ يملكنَّ الحس الوطنيّ لرفضهنَّ هذه المساومات، ويملكن الإرادة القوية لمواصلة نضالهن.

فهل تتحقق أمنيتهنَّ أخيراً مع الإقرار الوزاريّ الجديد بدراسة المشكلة وإيجاد الحل النهائيّ لها؟!!.

أول وزير للعمل يعترف بعدم مسؤوليته عن التوظيف!!

نفى وزير العمل في معرض رده على أسئلة الأعضاء في مجلس الشعب، عن ما كان يردده ويبرره معظم الوزراء السابقين بدءاً بحكومة العطري، وانتهاءً بحكومة الحلقي السابقة، حول المهام الحقيقية لوزارة العمل.

■ علي صادق

ولم يتوان أيّ وزير عمل حين استلامه مهام هذه الوزارة وإلا من القول: «باتت المهام الملقاة على عاتق وزارة العمل كبيرة، ولاسيما في ظل الظروف الراهنة التي تمر بها البلاد، إذ كان لابد من وضع خطط وبرامج خاصة تؤمن فرص عمل جديدة قادرة على استيعاب العمالة الوافدة إلى سوق العمل، وعلى الجانب الآخر تأمين حقوق العمال في أماكن عملهم والحفاظ عليها».

أجوبة من الصميم

الوزير الجديد «خلف العبدالله» وهو كما يقال «أبن الوزارة» أجاب على أسئلة الأعضاء المتعلقة بقضايا التوظيف وتثبيت العمال المؤقتين وبرنامج تشغيل الشباب أجوبة من الصميم، وتقال لأول مرّة بهذه الطريقة الصريحة، وذلك حين أوضح «أن الوزارة ليست لها أيَّة علاقة في موضوع التوظيف أو الإعلان عن المسابقات التي تجريها الجهات العامة، وإنما تنحصر مهمتها في رصد سوق العمل» وهذا يعني أن كل الوعود السابقة التي كانت تعطى أو تحكى في هذا المجال لم تكن سوى ضحك على اللحى، لكن السؤال هنا: ماذا كان ينقص الوزراء السابقون من الإقرار بعدم مسؤوليتهم عن ما تم ذكره كما اعترف بها العبدالله دون تردد؟!!.

الوزير لم يكتف بهذا القدر بل أوضح أن «تثبيت عمال أيَّة جهة عامة أمرٌ متعلقٌ بها حسب الشواغرٌ المتوافرة لديها، والاعتمادات المخصصة لهذه الغاية، ووفق إجراءات وأسس محددة كالمسابقات الخاصة بالفئتين الأولى والثانية والاختبارات لباقيّ الفئات، وقال: «دوري كوزير للعمل هو تطبيق نصوص قانون العاملين الأساسي وليس لدي الصلاحية لتثبيت العاملين لأن كل جهة عامة لها ملاكها الخاص ودورنا كوزارة محصور ضمن نصوص ومواد تتعلق بقانون العمل والإشراف عليها أي دورنا تنظيمي وإشرافي» إذاً الوزارة في السابق لماذا كانت تتدخل و«تحشر» نفسها بما لا يعنيها؟!.

الكرة في مكانها

وكشف العبدالله عن أن «قانون العمل الجديد الذي يجريّ العمل عليه حالياً سيتضمن الإعلان عن مسابقتين مركزيتين على مستوى سورية خلال العام، ولجميع الجهات العامة الأولى في كانون الثاني، والثانية في تموز القادم، لكن الأهم في هذا السياق إشارته إلى أن «الاستمرار ببرنامج تشغيل الشباب في الجهات العامة أمر متعلق بسياسة الحكومة، وسيتم النظر بتجديده أو تعديله في ضوء تقويم نتائج البرنامج بشكل عام» أيّ أنه رمى الكرّة في مكانها الصحيح «سياسات الحكومة» المسؤولة عن كل ما جرى ويجري!!.

وأكد خلال رده على ما أثارته «قاسيون» في أكثر من مادة صحفيّة حول أوضاع العمال السوريين في لبنان، وتعرضهم لاعتداءات متكررة، مشيراً أن «الوزارة بصدد تقديم مذكرة إلى الحكومة اللبنانية تتعلق بسوء معاملة العمال السوريين في لبنان عن طريق المجلس الأعلى السوريّ اللبنانيّ». صراحة الوزير لم تقف عند هذا الحد بل زادت حين حديثه عن موظفيّ العقود ومدى إمكانية تثبيتهم خلال الفترة المقبلة قائلاً: «على الأغلب وحسب تجربتيّ هم بحاجة إلى تشريع خاص أو مسابقة، علماً أنه لا فكرة فصل لأيّ عامل من العاملين في القطاع العام، أما في حال عدم وجود شاغر، فإن حقوقهم ستبقى محفوظة ولهم حقوق العمال المثبتين كحقوق التأمين والضمان الاجتماعيّ وغيرها».

وفي السياق ذاته أوضح العبدالله الانتهاء من إعداد مشروع الصك التشريعيّ المعدل لقانون العمل الجديد رقم 17 والذي من المفترض أن يتم رفعه إلى الحكومة لإقراره رسمياً قبل نهاية العام الحاليّ، لافتاً إلى المزايا التي سوف يشملها القانون تتعلق بالعاملين في القطاع الخاص، موضحاً أن هناك زيادة لمعاشات القطاع الخاص باعتبار أن هناك ظلماً في الرواتب التي يتقاضاها عمال هذا القطاع، والتي هي الآن لا يمكن إجبار المعنيين في القطاع الخاص على زيادة رواتب عمالهم؛ أما القانون الجديد فسوف يتضمن نصوصاً إلزامية لجميع المؤسسات الخاصة بتعديل الرواتب.

التثبيت في خبر كان!

وحسب الأجوبة فإن إمكانية تثبيت المتعاقدين بموجب برنامج تشغيل الشباب أصبح في خبر كان لأنها أكدت أن برنامج تشغيل الشباب يعد تدخلاً حكومياً لجأت إليه الحكومة في حينه كإحدى آليات الحد من البطالة، في ضوء نتائج مسح القوة العاملة لعام 2011 الذي أظهر أن نسبة الشباب تتجاوز 50% من قوة العمل السوريّة، والأنكى الاعتراف أنه برنامج تدريبيّ الغاية منه تدريب الخريجين الجدد وإكسابهم الخبرات اللازمة التي تؤهلهم للدخول إلى سوق العمل. خاصةً وأن قرار مجلس الوزراء المتضمن إجراءات وأصول التعيين لدى الجهات العامة أتاح لمن يرغب من العاملين الدائمين أو المؤقتين لدى الجهات العامة التقدم إلى المسابقات التي تعلنها الجهات العامة الراغبة بتعيين عدد من العاملين لديها، الأمر المتاح لدى المتعاقدين بموجب برنامج تشغيل الشباب الذين يمكنهم المشاركة في تلك المسابقة والحصول على فرصة بالتعيين الدائم في حال «اجتيازهم» الاختبارات المطلوبة.

السؤال الهام هنا: لماذا الإصرار على أن برنامج تشغيل الخريجين الشباب في الجهات العامة يعد برنامجاً وطنياً مؤقتاً؟ وهل سيحقق الرقم المطلوب منه ولم يبق على مدته سوى عام واحدٌ فقط؟!!.

دوريّ كوزير تطبيق نصوص قانون العاملين الأساسيّ وليس لديّ الصلاحية لتثبيت العاملين!

من الأرشيف العمالي

الطبقة العاملة تتصدى

■ أبو فهد

تتفاقم الأزمة الناجمة عن ارتفاع الأسعار وتدنيّ الأجور، ويشتد ثقلها على أصحاب الدخل المحدود والكادحين وخصوصاً الطبقة العاملة، كما يزداد تفاقم أزمة السكن والمواصلات.

إن هذه الأزمات تبرز وتفرض نفسها في الظروف المعقدة الراهنة التي تجتازها سورية، وتتأكد الطبقة العاملة بتجربتها أن لا سبيل إلى تحسين ظروف معيشتها، ووضع حد لتفاقم هذه الأزمات إلا بالنضال الدائب المستمر ضد الظواهر السلبية التي تخلفها وتستغلها الفئات الطفيلية من كبار التجار والمحتكرين والسماسرة والمضاربين والمرتشين لضرب القطاع العام والقضاء على المكتسبات التقدمية الأخرى.

وهكذا وجدت الطبقة العاملة وحركتها النقابيّة ضرورة تحركها وتصديها لهذه الظواهر السلبية، فرفع رؤساء الاتحادات النقابية المهنية واتحاد عمال دمشق مذكرات إلى المسؤولين في حزب البعث وفي الدولة، عبروا فيها عن استياء العمال ومخاوفهم من استمرار تفاقم الأزمة وتدهور أوضاعهم المعاشية، وأشاروا إلى المطالب الأساسيّة الهادفة إلى تحسين أوضاع العمال وتحسين الإنتاج وحماية القطاع العام والمنشآت الصناعية، وربط الأجر بالإنتاج وتطبيق مبدأ المحاسبة، ووضع حد للمسيئين والمخربين ونمو الدخول الطفيلية والإثراء غير المشروع على حساب القطاع العام والجماهير الشعبية الكادحة..

كما عقدت اجتماعات عدّة في مكاتب النقابات رفعت في نهايتها مذكرات إلى الجهات المسؤولة، انطلقت من الاتجاه نفسه وبالمحتوى نفسه، وأهمها مذكرة عمال المصارف والتجارة والتأمين. وجرت لقاءات بين التنظيم النقابيّ ورئيس مجلس الوزراء، حضرها بعض الوزراء وأعضاء المكتب التنفيذيّ للاتحاد العام للنقابات، كما جرى لقاء بين التنظيم النقابيّ في دمشق مع مسؤوليّ الاتحاد العام لنقابات العمال.

لقد جرى التأكيد في هذه اللقاءات على ما يلي:

– ضرورة تحسين الأجور وضبط الأسعار.

– ربط الأجر بالإنتاج واعتماد نظام للحوافز المالية.

– تشديد الرقابة وتطبيق مبدأ المحاسبة.

– تشغيل المصانع بكامل طاقتها.

إن الطبقة العاملة وحركتها النقابيّة تعبر عن مطامح كل الجماهير الشعبية الكادحة والفقيرة في تصديها للغلاء والتخريب والفساد ومن أجل تحسين الظروف المعاشية والسكنية والصحية وتأمين حياة أفضل للطبقة العاملة وجماهير الفلاحين الفقراء والكادحين وأصحاب الدخل المحدود.

■ قاسيون العدد 54 حزيران 1977

درس طليعي لعمال بلجيكا

إنها لحقيقة لا يستطيع أيّ إنسان منصف إنكارها، ألا وهي أن العامل يعنيّ الرفاه، المساواة، الحرية وعالم أفضل، يعنيّ الإنسانية والهوية الإنسانية المتطلعة للبشر. فيما تعني البرجوازية كل مصائب عالمنا المعاصر من جوع، فقر، ظلم واستغلال، حروب، تمييز وفرض الجهل والخرافة، الصراعات القومية والدينية والطائفية «صراعات تقاسم السلطة والثروة والنهب»، تعني الانحطاط الأخلاقي والاستهتار بكل القيم الإنسانية النبيلة والمتقدمة.

■ فارس محمود

يقدم عمال بلجيكا اليوم نموذجا ساطعاً آخر على هذه الحقيقة الناصعة؛ ففي خطوة طليعيّة غير مسبوقة، قام عمال بلجيكا بوقفة احتجاجيّة في العاصمة بروكسل للمطالبة برفع الحد الأدنى لأجور رفاقهم عمال النسيج في كمبوديا من 77 يورو إلى 137 يورو شهرياً. والأدهى من هذا أكدوا على وجوب أن تقر الشركات بدفع أجور لائقة للعمال بغض النظر حتى عن قراراتّ الحكومة في كمبوديا، والحد الأدنى للأجور هناك «الذي هو أقل كثيراً هناك».

لا وطن للرأسمال

لقد بين العمال في بلجيكا عن موقف أممي متقدم يعكس بتجليّ الأشكال الهويّة الطبقيّة الأممية للعامل. لم يكذب ماركس حين قال «ليس للعمال وطن» ورفع راية «يا عمال العالم اتحدوا!» فوطن الرأسماليّ هو ثروته وأرباحه. ليس له وطن سوى هذا.

إنه مسعى في المسار الصحيح. أنه المسعى الذي على العمال في أوروبا وأمريكا وسائر البلدان المتقدمة أن يتخذوه تجاه رفاقهم في البلدان ذات العمالة الزهيدة الأجر. إنها خطوة طليعيّة مهمة إلى أبعد الحدود، إنها بادرة تدفع العمال الآخرين في العالم إلى الاقتداء بها والسير وفقها. لقد رد العمال بوعيهم الطبقيّ المتقدم على هذه الهوة التي تسعى الرأسمالية العالمية الاستفادة منها، هوة أوضاع العمال في البلدان المتقدمة ورفاقهم في بلدان مثل آسيا وأفريقيا. ففي الوقت الذي هبت الرأسمالية العالمية بالضغط على الطبقة العاملة في أوروبا وأمريكا عبر نقل رساميلها إلى بلدان مثل كمبوديا، بلدان ذات العمالة الرخيصة والمقموعة، كي يفرضوا التراجع على مكتسبات عمال البلدان المتقدمة التي حققوها بعد قرون من النضالات الباسلة، من الثورات والانتفاضات، من الحركات الاحتجاجية والإضرابات، وأريقت من أجلها دماء أشرف الناس.

دماء العمال

إن حركة عمال بلجيكا في الوقت الذي تدفع إلى تحسين أوضاع العمال في كمبوديا، فإنها توجه ضربة إلى سياسات الطبقة البرجوازية وسلاح انتقال المصانع إلى البلدان ذات العمالة الزهيدة الأجر. إن الطبقة العاملة هي طبقة عالمية واحدة. بهذه الخطوة وقفت بوجه البرجوازية العالميّة وسعيها الحثيث من أجل خلق الفرقة ما بين العمال تحت ذرائع مختلفة «وهنا في حالتنا هي القطريّة والقوميّة والوطنيّة! وفي حالات أخرى ما بين العامل العامل والعاطل، ما بين الرجل والمرأة العاملة وغيرها». إن المعنى والماهية الأممية بالنسبة للطبقة العاملة هما معنى وماهية اجتماعية وحياتية وواقعية؛ وليست أيديولوجيّة أو عقائدية. ولهذا، حين يقول الاشتراكيون إن أي انتصار وتقدم يحققه عمال بلد ما، يعنيّ انتصاراً وتقدماً للطبقة العاملة العالميّة. لأن العمال، في المطاف الأخير، في مركب واحد، مركب عالم الرأسمال والمجتمع الرأسمالي بظلمه واضطهاده.

إرساء عالم آخر يستند إلى الحرية والمساواة وعالم خال من الاستغلال والظلم..

إن ثورة أكتوبر خير نموذج أمامنا. إذ كان انتصار العمال في الثورة وفرض حكومة العمال الاشتراكية بقيادة لينين والبلاشفة فوراً لقانون ثمانيّ ساعات عمل كسر فوراً مقاومة البرجوازية العالمية التي أراقت دماء العمال في أمريكا وغيرها من البلدان لرفعهم مطلب تقليص ساعات العمل. وبيَّنت للعالم أجمع أن ثمانيّ ساعات عمل هو مطلب واقعيّ وعمليّ وفي متناول اليد وأن ما يعترض تحقيقه في وقتها هو فقط الإرادة السياسيّة والطبقيّة للطبقة الحاكمة والمالكة، البرجوازية. وهكذا كان الحال مع حق النساء في التصويت.

هدر كرامة الإنسان

إن الطبقة العاملة لهيَ فعلاً حاملة رسالة تحرر البشريّة جمعاء. وأن اقتدار هذه الطبقة وفرض إرادتها وإرساء بديلها هو وحده بإمكانه إرساء عالم آخر يستند إلى الحرية والمساواة وعالم خال من الاستغلال والظلم وهدر كرامة الإنسان. أن معضلة الطبقة العاملة تكمن في وعيها. إن وعت، بوسعها بسهولة أن تقلب الطاولة على الرأسمال والرأسماليين والوضعية الكارثيّة التي رموا المجتمعات بها. على سبيل المثال لا الحصر، المنطقة تغليّ بأوضاع الإرهاب والحرب، لو أن الطبقة العاملة تحلت بوعيها الطبقيّ، بوسع عمال ثلاث أو اربع شركات عملاقة أن يوقفوا عجلات الإنتاج في تركيا، وعندها سترى البشريّة كيف سيترنح اردوغان وألف اردوغـان بداعشه وإخـوان مسلميه، وكل الرجعية في المنطقة أمام الضربات القاصمة للطبقة العاملة في تركيا وفي العالم. عندها سيرى العالم أجمع كيف يتحول هذا «التنين» المستهتر بدماء الأبرياء في العراق وسورية إلى «جرذ» فار يرسف بالرعب!!.

ولهذا حين نقول إن بوسع الطبقة العاملة فقط أن تركع هـؤلاء المجرمين الواحد تلو الآخـر، فإن ذلـك لا ينبع من تقديسنا غير المفهوم للعامل، ولا من «أجل عيون» العامل، بل لأننا ندرك أنها من بوسعها خنق الرأسمال والرأسماليين عبر خنقهم بأرباحهم، والرأسمال لن يبقى رأسمال دون الربح. إن عمال بلجيكا طرحوا أمام البشرية جمعاء سبيل إدراك نقطة اقتدارها، وسبيل تحررها، أيّ الاقتدار الطبقيّ والامميّ للعامل.

■ موقع العامل المعاصر

تعليق إضراب ميناء حاويات «العقبة»

أكد رئيس اللجنة النقابيّة للعاملين في ميناء حاويات العقبة «إبراهيم أيوب» أن الخلاف الذي كان قائما بينهم وبين إدارة الشركة، جرى تعليقه، والتحق العاملون بمواقع عملهم، وفقا لنظام العمل الجديد الذي أقر مؤخراً.

وقال أيوب إن اللجنة ستتوجه إلى قنوات النزاع العماليّ، لاسترداد حقوق، ومكتسبات العاملين المهدورة، عبر القانون والقنوات الرسمية. ولفت إلى أن الخلاف كان بسبب تغيير نظام «الشفتات» إلى نظام جديد أقرته الشركة، والمتمثل بالعمل لثماني ساعات بواقع ستة أيام، يتخللها يومان إجازة، فيما كان النظام القديم قائما على الدوام لأربعة أيام بواقع 12 ساعة عمل، يليها أربعة أيام إجازة.

وأكد أيوب أن عدد ساعات العمل سواء على النظام القديم أو الجديد تبقى كما هي، لافتا إلى أن النظام الجديد ضيَّع حقوق ومكتسبات عديدة للعاملين في ميناء الحاويّات، وسيتسبب بإهدار مبالغ طائلة عليهم. وجرى في الاجتماع الذي ضم جميع الأطراف المتنازعة الفصل في النقاط الخلافية كافة، وأهمها عودة المفصولين الثلاثة والعشرين الذين جرى فصلهم إلى عملهم. في السياق ذاته أكد أيوب أن اللجنة

النقابية لا تبحث عن الإضراب، وأن الحوار هو الطريق إلى تحقيق مطالبهم، مشيراً إلى أنهم أجبروا على إعلان الإضراب، بعد أن تجاهلت الشركة مطالبهم، التي وعدت بها سابقا، مؤكداً أنهم ملتزمون بما أقرته المحكمة العمالية.

■ المرصد العمالي

المتقاعدون في اليونان يحتجون على سوء المعيشة

خرج العشرات من المتقاعدين في اليونان للاحتجاج أمام وزارة المالية بسبب سوء المعيشة التي يتخبط فيها الشعب اليونانيّ بسبب الأزمة الاقتصادية التي تعيشها البلاد.

المحتجون حملوا لافتات كتبت عليها: «أبقوا أيديكم بعيداً عن رواتبنا..»، بدوره قال «ديميتريس» أحد المتقاعدين المشاركين في الحملة الاحتجاجية للوسائل الإعلاميّة: «نعتبر أيّ شيء أكثر من الحالة المزريّة التي نعيشها حالياً، لهذا السبب نحن عازمون على القتال من أجل استعادة الأموال التي فقدت خلال السنوات الأربع الماضيّة، كتلك المتعلقة بتدابير التقشف... من هنا الاحتجاجات تأتي بعد يومين فقط من إعلان الحكومة اليونانيّة عن انتخابات رئاسيّة مفاجئة قبل شهرين من الموعد المحدد؛ والتي قد تؤديّ إلى انتخابات برلمانيّة مبكرة، لكن أصحاب المعاشات لا يهتمون بالسياسة بقدر اهتمامهم بمعاشاتهم.

الروس يحضّرون لـ«جنيف» والإعلام يحضّر لـ«موسكو1»!!

ارتفع نشاط جملة من الوسائل الإعلامية المحسوبة على النظام السوري أو على أطرافٍ متشددة منه بما فيها فضائيات وصحف منها معروفة و«ذات تاريخ»، بالتوازي مع الوسائل المحسوبة على المعارضة، منذ الإعلان عن دعوة روسيا لوزير الخارجية السورية إلى موسكو للتباحث بإحياء مسار الحل السياسي.

■ مهند دليقان

بدأ «النشاط المرتفع» إياه، بالحديث عن «مبادرة روسية» وعن «موسكو1» في الوقت الذي أسمى الروس مساعيهم «جهداً وأفكاراً» وكرروا إصرارهم على «جنيف1» على لسان السيدين لافروف ثم بوتين وكذلك «جنيف3» على لسان السيد بوغدانوف، فلماذا هذا التباين، بل التضاد؟

هرباً من «جنيف»!

إنّ القول بحل الأزمة السورية في «موسكو1» أو عبر «مبادرة روسية» يعني ضمناً إما تجاهلاً لواشنطن وتأثيرها وتأثير حلفائها في الأزمة السورية، أو افتراضاً بانعدام ذلك التأثير، وكلا الأمرين وهم مناقض لواقع الأمور وللتوازن الدولي القائم. وإذا كان من غير الممكن بناء أي شيء حقيقي على وهم، فإنّ التكرار الهستيري للحديث عن أوهام من قبيل «موسكو1» و«المبادرة الروسية» يبتغي في عمقه شيئاً واحداً هو استبعاد الأساس الحقيقي الذي يشتغل عليه الروس، أي «جنيف»، ويستهدف جانبياً تقديم إيحاء بأنّ أحد طرفي الحوار–النظام– ذاهب إلى «موسكو1» وهو منتصر مسبقاً، الأمر الذي قد يدب الخلاف في صفوف الطرف الآخر ويحمله مسؤولية الفشل والتأجيل المستمرين.. وتالياً يمكن تمديد عمر الأزمة بغرض تأجيل التغييرات المستحقة وإن كان الثمن مزيداً من الاستنزاف والدم.

إنّ المتابع لتصريحات المسؤولين الروسيين بنصوصها ولغاتها الأصلية، والتي تعرضت لعمليات تحريف وحذف واجتزاء بالجملة، عملت «قاسيون» الجريدة والموقع الالكتروني، على تداركها جزئياً بنشر ترجمات عن الروسية لجملة من التصريحات والفعاليات «راجع العددين السابقين ومنشورات موقع قاسيون»، إنّ متابع النصوص والتصريحات الأصلية سيتمكن من تشكيل قناعة راسخة بأنّ الروس يفهمون بعمق طبيعة التوازن الدولي القائم، ويسعون للعب دور وسيط نزيه بين المعارضة والنظام في قطع مع الطريقة الأمريكية المنحازة، ويأخذون بعين الاعتبار ضرورة إشراك الجميع وضرورة التوصل إلى توافقات الحد الأدنى بين الجميع، ولذلك فهم يصرون على الانطلاق من الوثيقة الوحيدة –حتى الآن– التي حازت توافق الأطراف الأساسية، أي وثيقة «جنيف1».. هذا ما أكده مثلاً السيد بوتين في تصريح لوكالة أناضول التركية بتاريخ 28 تشرين الثاني حيث قال: «روسيا تبذل جهدها منذ بداية الأزمة في سورية من أجل تسويتها سلمياً وسياسياً من السوريين بأنفسهم وعلى أساس بيان جنيف الصادر في 30 حزيران عام 2012»، الحديث الذي لم تعتبره وسائل الإعلام المشار إليها هاماً أو مفيداً، فحذفته من تغطيتها للتصريح المذكور.

أثاث وديكور للوهم!

ولكي يكتمل الفضاء الوهمي الذي يروجه الإعلام، لا بد من حواش وتفاصيل إضافية تصب في الاتجاه ذاته، وعلى رأسها:

أولاً، «روسيا تسعى للتفرد بحل الأزمة السورية»، القول الذي يعطي إشارات واضحة الهدف نحو المعارضة لكي تحجم عن الاشتراك في الاجتماعات التحضيرية في موسكو، باعتبار أن الجميع يعرف أنّ الحل لا يمكن أن يجري إلا ضمن التوازن الدولي القائم. يهدف التركيز على هذه المقولة أيضاً إلى إثارة حفيظة حلفاء واشنطن الإقليميين ورفع درجة ممانعتهم –المرتفعة أصلاً– للجهود الروسية.. وقد نفى السيد لافروف هذه المقولة كلياً يوم الجمعة 5 كانون الأول بتصريح أطلقه من مدينة بازل بسويسرا حيث قال: «لقد ناقشنا الموضوع السوري مع وزير الخارجية الأمريكي جون كيري، وممثلة الاتحاد الأوروبي فيديريكا موغريني، والمبعوث الأممي إلى سورية ستيفان دي مستورا، وممثلين عن منظمة الأمن والتعاون الأوروبي، وجميعهم يدعمون جهودنا».. ومع ذلك استمرت وسائل الإعلام بتكرار المقولة ذاتها.

تعرضت تصريحات المسؤولين الروس إلى عمليات تحريف وحذف واجتزاء بالجملة

ثانياً، «الحل السياسي حاجة روسية وليس حاجة سورية»، «التقدم العسكري دليل على ذلك»، تحمل هاتان المقولتان طابع المناكفة والمزاودة فهما تفترضان واقعاً روسياً ضعيفاً مقابل حقيقة التقدم والتفوق الروسي، وتستخدم هاتان المقولتان بشكل متكررمن جهابذة التحليل السياسي الذين يترفعون عن الدم السوري وعن المعاناة السورية بحجة ضرورة التضحية من أجل الانتصار السياسي.. وبطبيعة الحال ليس المقصود هنا انتصار سورية ولكن انتصار طرف سياسي على آخر..

ثالثاً، «التقارب الأمريكي الإيراني عبر ملف النووي ربما يعزل روسيا، ولذلك فهي تحاول استعادة زمام المبادرة من البوابة السورية»! تنفع هذه المقولة بوصفها نكتة الموسم الإعلامي، فكأن الحديث يجري عن عزل دولة هامشية مثل قطر أو حتى إقليمية مثل تركيا!! إنّ التقدم في الملف النووي الإيراني ما كان ليحدث إلا بوصفه تعبيراً أولياً عن التوازن الدولي الجديد الذي تحتل فيه روسيا والصين موقع المنافس الصاعد والأهم للقطب الأوحد الأمريكي. وقد جرى هذا التقدم بجهود مشتركة روسية وإيرانية، وترافق بتعمق العلاقة وتجذرها بين الدولتين على المستويات المختلفة بدءاً من المفاعلات النووية نفسها ومروراً بالجوانب الاقتصادية والعسكرية المختلفة. بغض النظر عن كونها «نكتة»، ولكن المقولة السابقة تحاول استيلاد قناعات خاطئة عن وجود انقسامات في صف القوى المناصرة للحل السياسي الأمر الذي من شأنه أن يضعف الحل السياسي نفسه في نهاية المطاف.

الحقيقة واحدة

إنّ كثافة التضليل الذي تمارسه وسائل إعلامية محسوبة على الموالاة وأخرى محسوبة على المعارضة في الوقت الراهن، تؤكد الضيق الذي تعيشه الأطراف المتشددة، وذعرها من عودة الحل السياسي الذي من شأنه أن يخفض صوت الرصاص الذي يغطي حالياً على أصوات السوريين المطالبة بوقف النزيف وبالخروج من المستنقع وبالذهاب إلى تغييرات جدية تسمح لهذا البلد ولهذا الشعب العريقين بالاستمرار..

إنّ الحقيقة التي لن يتمكن الإعلام من تغييرها، وإن حاول التأثير عليها، هي نضوج الظروف الموضوعية والذاتية للذهاب إلى الحل السياسي الحقيقي، الذي لن ينتصر بموجبه طرف سياسي على آخر، بل سينتصر الشعب السوري بخروجه من الأزمة الكارثية العميقة التي يعيشها، وبانفتاح الأفق أمامه نحو إعادة إعمار دولته قانونياً وسياسياً واقتصادياً وديمقراطياً على أسس المعاداة للإمبريالية الأمريكية ولأدواتها الصهيونية والداعشية وشبيهاتها وصولاً إلى تحقيق الأهداف المعلقة في تحرير الأراضي المحتلة، والوصول إلى التعددية والحريات السياسية الحقيقية التي تؤمن منصة واقعية للنضال السياسي الشعبي الواسع ضد الفساد الكبير الذي استباح البلاد والعباد، ونحو صداقة وإخاء وتعاون بين شعوب مستقلة وسيدة.

إنّ لقاءات موسكو في الطريق إلى جنيف، ستشكل فاتحة لمعركة سياسية وطنية جدية، وهو المطلوب.

لقاءات موسكو في الطريق إلى جنيف ستشكل فاتحة لمعركة سياسية وطنية جدية وهو المطلوب

عرفات: الحصاد الأمريكي السيئ بخصوص الأزمة

التقت إذاعة ميلودي fm عصر الثلاثاء 2014/12/9 الرفيق علاء عرفات أمين مجلس حزب الإرادة الشعبية وعضو قيادة جبهة التغيير والتحرير للوقوف على آخر تطورات المشهد السوري مع مختلف التفاعلات الإقليمية والدولية، وكان من أبرز ما جاء فيه مايلي:

ففي رده على سؤال يتعلق بالجانب الآخر من زيارة بوغدانوف الأخيرة لبيروت المتعلق بالأزمة السورية، قال عرفات إنه بطبيعة الحال لبنان وسورية مرتبطان ببعضهما، وأن أي توافق لبناني محتمل لا يمكن أن يمر دون أن يجري بحث الاتصالات والعلاقات والتداعيات للأزمة السورية على الوضع في لبنان وعلى علاقة أطراف لبنانية بالأزمة السورية بأشكال مختلفة، فاللبنانيون أيضاً منقسمون حسب الانقسام السوري، ولا يمكن بناء توافق في لبنان دون حدوث تطورات إيجابية بالمعنى السوري، على الأقل في الإطار الدولي الجاري حالياً، وأظن أن الأزمة السورية والموقف منها والوضع اللبناني بالعلاقة مع الأزمة السورية هو ضمن إطار البحث بالتأكيد.

«موسم الحج إلى موسكو» ومأزق واشنطن

وحول ما إذا كانت واشنطن، وعلى خلفية ما أسماه المحاور «موسم الحج إلى موسكو» قد سلمت الملف السوري بالمعنى السياسي أو الدبلوماسي لموسكو لتحضير أرضية حوار مقبل في موسكو ومن ثم دمشق، قال عرفات ما جرى ويجري هو التالي، الولايات المتحدة الأمريكية في السنوات الماضية كانت تقود عملياً ما يسمى أصدقاء سورية ومؤتمرات وغير ذلك لدعم المعارضة، المقصود فيها ما يسمى بالمجلس الوطني ثم الائتلاف الوطني السوري، ثم محاولة، تظهيره والذهاب على أنه ممثل للمعارضة السورية ثم في بعض الحالات ممثل وحيد للشعب السوري، هذا التظهير وهذه السياسية وجملة السياسات الأمريكية التي جرى ممارستها خلال الفترات الماضية، باءت بالفشل عملياً، ولم تستطع حل الأزمة السورية التي تعقدت وسط كم كبير من الدماء وظهر كائن مريع للجميع هو داعش، وكان سبقه النصرة، وأصبح تهديداً للمنطقة برمتها، وأصبح لدية أذرع وأذناب في أوروبا وربما في الولايات المتحدة الأمريكية، المهم أن هذا الحصاد الأمريكي دفع الأمور موضوعياً باتجاه الطرف الآخر الروسي الذي كان يعمل بطريقة مختلفة، منذ اللحظة الأولى للأزمة، بالحوار، ومن ثم الحديث عن حل سياسي ومؤتمر حوار وعملوا في إطار مؤتمر دولي، هذه السياسة أثبتت أنها صحيحة في حين أن السياسة الأمريكية أثبتت أنها خاطئة، وليس هناك أمام الأمريكيين إلا التسليم علناً، ولكن سراً فالأمريكيون ما زال لهم مستوى عال من التأثير على الأزمة، لهم أذرع سواءً في الدول الإقليمية أو حتى في الداخل السوري ما زالوا يحركونها، ولكن بمعنى إمساك الملف السوري بمعنى الحل لم يعد الأمريكيون قادرين على الادعاء بإمكانيتهم على إدارة حوار بين النظام والمعارضة.

وحول ما إذا كان الأمريكيون قادرين على إفساد الحل، أوضح عرفات: نعم قادرون ولكن المشكلة أنهم سيكونون في المأزق التالي، أولاً إن إفساد الحل يؤدي إلى نمو الحالة الإرهابية، داعش والنصرة، في ظل غياب الدولة عن أراض محددة، ووسط حدود مفتوحة بين دول عدة، ولكن داعش أصبحت خطرة بما في ذلك على حلفاء واشنطن في المنطقة، وبالتالي الأمريكيون في مأزق من هذا النوع، فمحاولة إعاقة الحل يعني في نهاية المطاف، دعم علني للإرهاب، دعم واضح وصريح لداعش وأخواتها ومثيلاتها، لذلك أعتقد أن هامش المناورة أمام الأمريكيين ضاق قليلاً، يعني إن كانوا سيعيقون الحل سيعملون على ذلك بدون أن يتحملوا مسؤولية هذه الإعاقة وهذا سيكون صعباً عليهم.

«داعش»/ الإخوان.. نسل أمريكي

وحول ما إذا كان وجود داعش وخلايا نائمة له في دول حلفاء واشنطن يدعو الأخيرة للابتسام سراً لأنه يخولها ببعض أوراق الضغط والهيمنة قال عرفات هذا الكلام صحيح إلى حد بعيد، فالولايات المتحدة كانت ترعى وتتبنى المشروع الإسلامي الإخواني في المنطقة بشكل واضح، في تركيا ومصر وتونس، موضحاً أن الأمريكيين طوال الوقت كانوا يحاولون استبدال بعض أدواتهم وعملائهم من أنظمة في وقت مناسب بالنسبة لهم، يعني وعلى سبيل المثال نظام مبارك تهتك وأصبح قابلاً للسقوط فأصبح من اللازم التدخل لإنهائه وجلب بديل يتوافق مع مصالح الأمريكيين، والآن السياسة الأمريكية تسير في هذا الاتجاه عملياً اتجاه كل البلدان التي تحتوي على أنظمة مرتبطة فيها بحبل السرة وحلفائها في الخليج عموماً، هذه البلدان يوجد فيها مستوى من التناقضات وخاصةً السعودية يمكن أن تنفجر في أي لحظة من اللحظات، والأمريكيون ممكن أن يتدخلوا قبل أن تنفجر ويقوموا بتغيير النظام وجلب بديل وتستمر مصالحهم. وأضاف إن داعش بمعنى من المعاني بنت الإخوان المسلمين، وبمعنى آخر هي بنت الأمريكيين، وقبلهم الانكليز، وبالتالي فإن الحديث عن خلية داعشية نائمة فعلاً يثلج قلب الأمريكيين لأنه يضع مبررات حقيقية لإجبار النظام السعودي على تقديم تنازلات.

وفي رده على سؤال استدراكي مفاده أنه إذا كان الإخوان ربيبو واشنطن فلماذا هذا السقوط المدوي لتجربة قصيرة الأجل لوصول الإخوان إلى سدة الحكم في مصر وتونس، قال عرفات الحقيقة هنا ينبغي النظر إلى دور الشعب المصري والجيش المصري، الجيش المصري منتبه إلى دور الإخوان الذين خربوا الأمن القومي المصري خلال سنة واحدة، والدلائل على ذلك، أولاً، ما مصلحة مصر أن يعلن رئيسها الجهاد في سورية، وثانياً مسألة بناء سد النهضة على نهر النيل الذي كان موقف الإخوان المسلمين منها رديئة لأن النيل أمن مصر، إضافة إلى جملة من المسائل، من محاولة زرع الإخوان في كل المناصب القيادية بحيث أوصل الأخوان المسلمين مصر خلال سنة واحدة إلى وضع يتهدد فيه أمنها الوطني والدليل ما يجري الآن في سيناء، وبالتالي كان الجيش المصري منتبهاً لما يجري لذلك عندما أتت أحداث 30 حزيران 2013 الإطاحة بمرسي شعبياً، الجيش المصري مباشرةً توافق مع الحركة الشعبية وأنجز هذه المهمة وجرى البدء بمحاولة التخلص من الإخوان المسلمين كتنظيم وتم تصنيفه إرهابياً ومنع بحكم القانون وتجري الآن صدامات مع إفرازات هذا التنظيم.

«داعش» بمعنى من المعاني بنت الإخوان المسلمين وبمعنى آخر هي بنت الأمريكيين وقبلهم الانكليز

وأضاف أما الوضع في تونس فهو أوضح، فالإخوان المسلمون جاؤوا بعد زين العابدين كحل «إنقاذي» وكان واضحاً أن الأمريكيين دفعوا الإخوان المسلمين أي الغنوشي وجماعته النهضة للحكم عبر عملية تمويل جدية وعبر دعم جدي بعد انهيار النظام السابق في الوقت الذي لم تكن فيه القوى الأخرى منظمة بشكل كاف. وجرت الانتخابات وموضوعياً فاز الإخوان المسلمون باعتبارهم أكثر القوى تنظيماً، ولكن حالة حزب النهضة هي حالة مثالية جداً، توضح أن الإخوان المسلمين جاؤوا كبديل عن النظام من أجل الإبقاء على النظام ولكن تغيير لونه قليلاً من الخارج، الغنوشي لم يفعل شيئاً لتحقيق مطالب الناس وأهدافها والوضع الاقتصاد تدهور ناهيك عن المساس بالحريات المدنية والشخصية بما يفصح عن الوجه لحقيقي لهذه القوى ويغضب التونسيين، مضيفاً أن حركة النهضة تتراجع ولكن على ما يبدو ليس بالسرعة المطلوبة.

وعن إمكانية تكرار السيناريو المصري في تركيا وعودة «العلمانيين» إلى الحكم، قال عرفات في النهاية على الأرجح أنه سيتكرر، ولكن الوضع في تركيا أعقد، إذ أن نظام أردوغان لديه انجازات جدية بالمعنى الاقتصادي الاجتماعي، خلافاً لمرسي والغنوشي، بمعنى أن انكفاءه من وجهة النظر هذه سيكون أبطأ، ولكن نقطة الضعف الكبرى لهذا النظام اليوم هي سياسته الخارجية الفاشلة وتحديداً اتجاه سورية والعراق، بما سيكون له انعكاسات على الوضع السياسي والاقتصادي والاجتماعي بتركيا لافتاً من ناحية ثانية إلى أن التحركات الشعبية التركية تتناقص فترات انطلاقاتها الزمنية، ويزداد تواترها ولذلك سيأخذ هذا النظام على الأرجح المآل نفسه إذا تمكنت قوى المعارضة من بناء جبهة جدية، لأن سمعة قوى المعارضة الليبرالية، التي سبق لها أن حكمت تركيا لسنوات طويلة، ليست أفضل حالاً من سمعة أردوغان، بمعنى الفساد وغيره.

وظائف جنيف.. مجدداً!

وبالعودة إلى الشأن السوري المباشر ورداً على سؤال كيف تنظر إلى هذا العنوان، «موسكو1»، أوضح عرفات أولاً أنا لست مع هذه التسمية، قائلاً المشكلة في صحافتنا وصحافة جيراننا اللبنانيين أنه يجري تأطير الأمور ووضع عناوين لها قبل أن يتم أي شيء على أرض الواقع، علماً بأن المطروح حتى هذه اللحظة هو أفكار وليس هنالك مواعيد محددة أو دقيقة عن ذلك، الطرف الروسي يريد أن يقوم بمهمتين

إذا نجح السوريون في موسكو فيمكن لهم أن يفتحوا باب الحل حتى لو لم نصل إلى الحل الشامل.. لكن مستوى الحل السياسي يكون قد دخل إلى مستوى نوعي جديد

السورية دفع الأمور موضوعياً باتجاه الطرف الروسي

أولاً أن يسهل ويؤمن منصة للقاء أطراف المعارضة السورية، ويسميه لقاءً تشاورياً بين هذه الأطراف عسى ولعل أن تتوافق على برنامج، النقطة الثانية إذا وافق النظام يمكن أن تجري منصة حوار أولي تمهيدي بين وفد من المعارضة وبين وفد من النظام وهذا لم يحسم بعد، ضمن إطار تحضيرات لجنيف، وبالتالي الانطباع الذي ينعكس عن تسمية «موسكو1» بأنه بديل عن جنيف وهذا غير صحيح.

وحول ما إذا كانت المرحلة اللاحقة للقاءات موسكو هي في دمشق، أجاب عرفات: بالتأكيد، لأن وظيفة جنيف هي تأمين ثلاث قضايا، هي وقف العنف، ووقف التدخل الخارجي، وإطلاق عملية سياسية، موضحاً أن وقف العنف ممكن جزئياً باعتبار أن هنالك أطرافاً لا يمكن أن يؤثر عليها أحد مثل داعش ولكن من الممكن أن يتوقف العنف بين الأطراف التي توافق على الذهاب إلى حل سياسي، ثانياً وقف التدخل الخارجي ممكن إلى حد بعيد من الدول الكبرى والدول التي يمكن أن تضغط على الدول الإقليمية، وممكن أن يتم في البداية انخفاض لمستوى التدخل الخارجي ومستوى التمويل والتسليح وهذا يؤمن عملية وقف العنف، المسألة الثالثة هي إطلاق العملية السياسية في سورية، وهو ما يفهم من «جنيف1» حسب البند الذي يقول بتأسيس هيئة حكم انتقالي وإطلاق عملية سياسية، وإن هذا الكلام ارتبط الآن بالظروف الجديدة وبعنصر مهم جداً هو موضوع مكافحة الإرهاب، وهذه العملية ضرورية لتأمين تلك القوة والتي تسمى هيئة حكم انتقالي حكومة وحدة وطنية، أياً كان، التي تستطيع أن تجمع السوريين وأن تبني مستوى من الوحدة الوطنية بين السوريين يسمح لهم بأن يخوضوا نضالاً ناجحاً جداً في وجه داعش، خاصة إن وُجد الدعم من المجتمع الدولي. وأضاف أنه لا يمكن حل الأزمة السورية بدون حوار وطني شامل، وإن بدأ في جنيف وتشكلت حكومة وحدة وطنية فإن إحدى مهماتها هي أن تدير حواراً وطنياً شاملاً من أجل حل كل المشاكل، موضحاً في جواب على سؤال آخر أن الحديث عن رعاية دولية لحل الأزمة السورية ينبغي النظر إليه من زاويتين أولاهما مستوى التدويل الجاري للأزمة السورية وحجم التدخل الخارجي فيها وثانيهما ضعف مستوى الثقة بين النظام والمعارضة الذي يفترض وجود ضامن لأية اتفاقات بين الطرفين.

الانتقال بحل الأزمة إلى مستوى جديد

وعما إذا كان يتوقع للأفكار التي تطرح بموسكو أن تتحقق قريباً بطاولة حوار في موسكو، أكد عرفات نعم أتوقع وآمل كثيراً أن ينجح ذلك، فإن نجح السوريون في موسكو ممكن أن يفتحوا باب الحل حتى لو لم نصل إلى الحل الشامل، فمستوى الحل السياسي يكون قد دخل إلى مستوى نوعي جديد ، وسيكون لهذه العملية انعكاس كبير جداً وتطور على حل الأزمة السورية.

وحول ما يسمى بمبادرة دي ميستورا أوضح عرفات أنه بالبحث يتبين أنه ليس لدى السيد دي ميستورا مبادرة جاهزة بل هو يبنيها تدريجياً وإن أي وقف للقتال وأي وقف لنزف الدم السوري هو عنصر إيجابي بكل تأكيد، وبالتالي فإن تربيط هذه المبادرة بالجهود الروسية أو شبيهاتها يمكن أن يعطي دفعاً جدياً لهذه القضية باتجاه النجاح.

وحول ما هو شكل المساهمة التي يؤديها د.قدري جميل في موسكو في حل الأزمة أجاب عرفات أن واقع تدويل الأزمة السورية يستدعي أن يحل كثير من المسائل مع الأطراف الدولية، وبما أن موسكو هي طرف أساسي ولاعب أساسي وأحد رعاة جنيف فالمباحثات مع الروس والتي تجري هي مباحثات هامة ونحن في إعلامنا دائماً ننشر اللقاءات التي تجري بين د.قدري وممثلي وزارة الخارجية الروسية.

تربيط «مبادرة دي ميستورا» التدريجية بالجهود الروسية أو شبيهاتها يمكن أن يعطي دفعاً جدياً لإنجاح الحل السياسي في سورية

معارضة أم موالاة..؟؟

وحل الالتباسات في هوية بعض الأحزاب السورية ولاسيما بعض الجديدة منها تجاه كونها موالاة أم معارضة أجاب عرفات: هذه القضية تحتاج لنقاش وأنا لا أتحدث عن رأيي بل أتحدث عن برامجهم وعما يقولونه، ففي إحدى المرات سألت أحد الأحزاب سؤالاً مباشراً، هل تعتبرون أنفسكم أحزاباً معارضة، قال لا، أي ثمة أحزاب تعلن بوضوح وصراحة أنها ليست معارضة، وهنالك جزء غير قليل من الأحزاب المرخصة تدخل ضمن إطار المعارضة التي لا تخرج عن إطار المعارضة التي يمكن أن تنشأ في إطار النظام.

ورداً على سؤال إنه أن الممكن أن توجد أحزاب غير معارضة بالمعنى السياسي ولكنها معارضة ارتباطاً بمسائل الفساد والمحسوبيات وأداء أجهزة الأمن وغيرها، فلماذا المطلوب أن يكون هنالك سقف معين للمعارضة، أوضح عرفات أن هذا غير مطلوب، وإن كل ما تفضلت به ممكن أن يتم ضمن إطار النظام. فداخل أي نظام هناك من لا يوافق على قضايا كبيرة أو صغيرة. أما عندما نقول هذا الحزب معارض فيفترض أن يكون لديه برنامج مختلف، ورسمة مختلفة لما ينبغي أن تكون عليه البلد والنظام. وهنالك من يكون لديه اختلاف جزئي يمكن حله ضمن إطار النظام القائم، كم تصلح تسمية معارض له؟؟ هذه قضية مختلف عليها. ثانياً، المعايير التي تفضلت بها وأنا مؤمن بها موجودة في البلدان التي ترسخت فيها قواعد وأصول العمل السياسي، وبالتالي يوجد عادةً ثلاثة تيارات يمين يسار ووسط، وفي داخل كل منها يوجد اختلافات. في بعض الأحزاب الموجودة حالياً يجلس معك شخص على طاولة واحدة لعقد اتفاق، وفي اليوم التالي تراه على التلفزيون يتكلم ضد هذا الاتفاق، فأيهما الصحيح؟؟ وهذا يعني أنه لم يترسخ ولم ينشأ بشكل جدي موضوع الخط السياسي لبعض هذه القوى والأحزاب، لذلك هنالك لغط كبير حول كونها أحزاب معارضة أم لا.

وحول الجديد في العلاقة بين جبهة التغيير والتحرير وهيئة التنسيق الوطنية في ضوء مذكرة التفاهم الموقعة بين الطرفين قال عرفات إن المذكرة أساس جيد للعمل اللاحق، بحيث يتم تشكيل حاضنة أوسع لتجميع المعارضة، وهذه القضية تتعدى العمل اليوم بالاتصال والتواصل مع هذا الحزب أو ذاك، بل يتعداها لوضع القواعد والوثائق التي يمكن أن تتوافق عليها هذه القوى، مشدداً على أن الجبهة ماضية في تحقيق شعار تجميع المعارضة، وليس هنالك من صعوبات كبيرة، فالعلاقات تتوسع مع مختلف القوى وهنالك توافقات ونقاشات تجري.

ينبغي النظر إلى مسألة الرعاية الدولية لحل الأزمة السورية من زاويتين أولاهما مستوى التدويل الجاري للأزمة وحجم التدخل الخارجي فيها وثانيهما ضعف مستوى الثقة بين النظام والمعارضة الذي يفترض وجود ضامن لأية اتفاقات بين الطرفين

رحلة الهجرة توقفت في اليونان حتى إشعار آخر..

والأبواب تغلق أمام السوريين بعد تقطع السبل..؟

«مازلنا في منتصف الطريق منذ أكثر من شهرين، نحن غير قادرين على العودة أو الهروب إلى الدول الأوروبية، التي كانت مقصدنا منذ البداية.. السلطات اليونانية تنظر إلينا ككنز لا يمكن التفريط به»
هكذا وصف مهند «ع» حاله وهو في العشرين من عمره، بعد رحلة الهجرة التي بدأها من أكثر من شهرين ونصف، عندما خرج بطريقة غير شرعية إلى تركيا..!

■ حازم عوض

بدأت رحلة هجرته تزداد تعقيداً في تركيا، حين ألقي القبض عليه هو ووالده قرب أزمير، وهما يحاولان الهرب عبر البحر، على متن زورق مطاطي مع عشرات المهاجرين غيرهما إلى اليونان، ليعيد الدرك التركي الرحلة إلى البداية مرة أخرى، وحبس الجميع مدة 3 ايام، ويضطر الوالد والابن للعمل لتأمين المال اللازم لإعادة الكرّة مرة أخرى.

لم يلجأ مهند ووالده مع البقية، لطريق مرسين ومنه إلى ايطاليا مباشرة عبر البحر، كون الرحلة ستكون أطول «من 5 إلى 8 أيام» وفيها من المخاطر الكثير، وخاصة وسط أمواج البحر الهائجة فصل الشتاء، أما الرحلة من أزمير إلى اليونان فهي أقرب وأقل مخاطرة، وقد لا تستغرق أكثر من ساعتين فقط..!

الهرب من تركيا بسرعة زادها سوءاً..!

يقول مهند: إن «الحياة في تركيا باهظة، وكان علينا الإسراع في الهرب، قبل نفاد كامل المبلغ الذي بحوزتنا، والعمل لتأمين مزيد من المال، بعد ما أنفقناه في المحاولات الفاشلة للوصول إلى اليونان».

اعتقد مهند ووالده: أن الوصول إلى اليونان سيكون عبارة عن محطة فقط.. للانتقال إلى الدول الأوروبية المنشودة، لكن هذا الحلم لم يتحقق إلا للوالد وقد يكون محالاً بالنسبة إلى مهند، والذي قد تفرض عليه الجنسية اليونانية رغماً عنه، وبذلك تكون الرحلة قد فشلت في منتصفها..!

"اليونان البلد الذي يهابه جميع المهاجرين غير الشرعيين، وخاصة السوريين، والسبب يعود لتمسك السلطات هناك بالمهاجر، ومحاولة التحايل عليه وإقناعه بالبقاء في البلد، والحصول على الجنسية، ما قد يقضي على أحلام المئات من المهاجرين، والقضاء على مستقبلهم نهائياً» وفقاً لما قاله مهند، لكن لماذا..؟

الكنز السوري

يشرح مهند الحال في اليونان – أثينا ويقول: «في أول يوم وصلنا به إلى أثينا، كانت الشوارع تغص باليونانيين اليساريين، الذين يطالبون الحكومة بإلغاء سياسة التقشف، وتأمين معيشة كريمة لهم، وزيادة الرواتب، وما إلى ذلك من أمور اقتصادية، تؤكد أن البلد على شفا حفرة من التدهور الاقتصادي».

وتابع «هنا تنظر الحكومة اليونانية إلى المهاجرين غير الشرعيين وكأنهم كنز من آلاف الدولارات وخاصة السوريين، وكلما استطاعت إبقاءهم على أراضيها أجبرتهم على إنفاق ما بحوزتهم من هذه العملة الصعبة في أمل انعاش ولو جزء قليل مما تعانيه البلاد من أزمة».

ويضيف «من المعروف أن المهاجر غير الشرعي يحمل لحوزته آلاف الدولارات في سبيل إكمال رحلته إلى الدول الاوروبية المنشودة، وهنا كلما طال مكوثنا في اليونان، تحتم علينا إنفاق ما نملكه من نقود، وهذا ما حصل فعلاً، ونجحت بتحقيقه السلطات اليونانية بالنسبة لبعض المهاجرين».

محاولات يمينية «ملتوية»

تحاول السلطات اليونانية إقناع المهاجرين غير الشرعيين، بالحصول على جواز سفر يوناني، ووضع بصمتهم داخل هذا البلد، ليتم منعهم من الحصول على اللجوء في دول أوروبية أخرى، وهنا يكون المهاجر قد أنفق ما بحوزته من دولارات وعملة صعبة، كان قد اقترضها أو حصل عليها بعد بيع كل مايملكه في سورية على رحلة فاشلة انتهت بدولة قريبة الانهيار اقتصادياً بوضع «أسوأ من ماهو عليه الوضع في سورية» وفقاً لما قاله مهند.

ويقوم المهاجرون يومياً، باعتصامات أمام البرلمان اليوناني، في ساحة سنتغما، وهنا يستغل نواب البرلمان اليميني ذلك، بمحاولة إقناع المعتصمين بالحصول على جوازات السفر، مقابل عدة امتيازات لن تحقق.. وفقاً لما يقوله نواب اليسار، الذين يحاولون بدورهم إقناع المعتصمين بعدم المثول لهذه العروض.

أغلب السوريين هناك والذين أنفقوا ما بحوزتهم على الحياة الباهظة باتوا يعملون أعمالاً غير شرعية لتأمين تكاليف باقي الرحلة

اليساريون مع مطالب المهاجرين..

وتابع مهند الذي تقرب من بعض اليساريين في البرلمان اليوناني، قائلاً: «هناك اتفاق في البرلمان للحصول على 10 مهاجرين يومياً ومنحهم جواز السفر اليوناني وتبصيمهم، وقد وافق على ذلك مؤخراً حوالي 040 شخص دفعة واحدة عدا عن العشرات الذين يتم إقناعهم يومياً».

وأشار إلى أن «بصمة المهاجر في اليونان يعني أنه أصبح لاجئاً، دون أي امتيازات، ودون معونة مادية شهرية مقارنة بالسويد مثلاً.. ودون تأمين سكن أو لم الشمل، بحجة أن هذه البلد فقيرة، وغير قادرة على تأمين هذه الأمور، بظل الأزمة الاقتصادية التي تمر بها وهنا تكمن الخطة اليونانية».

وأردف «كلما زاد عدد المهاجرين الذين تستطيع الحكومة اليونانية الابقاء عليهم في البلاد ومنعهم من الهجرة، ازادت قدرتها على التسول من الأمم المتحدة والدول الأوروبية باسمهم، وهذا ما قد ينعش اقتصادها قدر المستطاع، أي أننا أصبحنا وسيلة للتسول، بعد أن أنفقنا نقودنا على الحياة الباهظة».

مهند يرفض الحصول على جواز سفر يوناني أو وضع بصمته هناك.. ورغم إنفاقه لما بحوزته من دولارات، إلا انه ما زال متأملاً بإكمال رحلته. وقد حاول مراراً الهرب، إلاّ أنّ السلطات اليونانية أعادته من البحر، دون أن تسجنه، وهذا ما يدل على حاجة البلد، لأي لاجئ يحمل عملة صعبة في جيبه..

عمل غير شرعي في سبيل الهرب

مهند الذي استطاع أن يساعد والده بالهرب إلى ألمانيا، مقابل انتظاره هو في اليونان، ريثما يعيد تأمين المبلغ اللازم للهرب مرة أخرى، يؤكد: أن أغلب السوريين هناك، والذين أنفقوا ما بحوزتهم على الحياة الباهظة، باتوا يعملون أعمالاً غير شرعية، لتأمين تكاليف باقي الرحلة التي قد لا تكتمل بسهولة..!

وتابع «نعمل بالسمسرة والنصب والاحتيال والتعامل مع المهربين، لنقل الأشخاص بتكاليف مرتفعة جداً، لأن الهروب من اليونان أصبح صعباً جداً أيضاً، ويحتاج إلى أساليب مختلفة عما كنا قد فكرنا به سابقاً، هنا بدأنا بتأمين بطاقات شخصية أوروبية «سويسرية أو ايطالية» مزورة وجوازات وتكت طائرة بحوالي 500 يورو، وهو مبلغ مرتفع وقد يتم إلقاء القبض على هذا الشخص وإعادته وخسارة المبلغ».

وأردف «هناك طريقة أخرى تتم عبر دفع المهاجر لمبلغ 5000 يورو لدى أحد المكاتب في البلاد ووضع كود خاص به، وبعد تأمين المهرب للمهاجر في الطائرة واقلاعها يعطي المهرب الكود ويحصل على المبلغ، وفي حال لم يتأمن الطريق لايخسر المهاجر ماوضعه من نقود لدى مكتب التأمين».

وبدأ اللاجئون السوريون في اليونان منذ أكثر من عشرين يوماً، اعتصامات تخللها اضرابات عن الطعام في ساحة البرلمان اليوناني بعد أن تقطّعت بهم السبل هناك، ومُنعوا من مغادرة البلاد، ويأتي هذا الاعتصام السلمي في ساحة «السانتغما»مقابل البرلمان اليوناني «وسط أثينا» احتجاجاً على الأوضاع الصعبة لهؤلاء اللاجئين التي لا تنفصل عن أوضاع اليونانيين عموما الذين ينظمون اعتصامات ضد الأوضاع الاقتصادية الصعبة وسياسة التقشف التي فرضتها الحكومة.

يقوم المهاجرون يومياً باعتصامات أمام البرلمان اليوناني ويحاول نواب البرلمان اليمينيون إقناع المعتصمين بالحصول على جوازات السفر، مقابل امتيازات لن تحقق

طرطوس.. «السوداء» تنتعش والمازوت بالقطارة

تعاني محافظة طرطوس منذ شهور طويلة، من أزمة خانقة في مادة المازوت، رغم صول أسعاره الرسمية إلى المستوى العالمي تقريباً، ثم جاءت أزمة الغاز في الشهرين الماضيين لتزيد الطين بله، والضربة الثالثة غير المتوقعة هذا الشهر هي أزمة البنزين الخانقة..

المازوت متوفر بالسوق السوداء والغالون ثمنه 3500 ل.س.. واسطوانة الغاز بـ2500 ل.س

■ صلاح معنا

منذ شهرين حضرنا جلسة حوارية في المركز الثقافي، بين أعضاء مجلس الشعب والموظفين، وبحضور المحافظ، وجرى إطلاق الوعود بأن مشكلة المازوت ستحل خلال أسبوعين، تفاجأنا بعد شهرين بعدم حلها، لا بل زادت الأزمة، وجاءت أزمة الغاز والبنزين، لتزيد في قلق المواطنين وإحباطهم من المستقبل المجهول، فرغم غلاء المازوت الفاحش، فهو غير متوفر.. وأصاب مختلف مرافق الحياة بالشلل، فالكثير من خطوط السرفيس أضربت عن العمل، بحجة عدم توفره، والمسؤولون يؤكدون: أنه يجري توزيع المازوت على السرفيس بشكل كاف، ويجري التلاعب بأجور النقل علناً رغم ارتفاعها إلى الضعف دون حسيب أو رقيب..؟

مازوت التدفئة بالقطارة..!

أما عن توفر مازوت التدفئة فقد وعد المسؤولون منذ شهرين بتوفير 200 ليتر لكل عائلة على دفعات، ولكن التوزيع يجري بالقطارة، بمعدل 50 ليتراً لكل عائلة، والتوزيع حتى الآن لم يتجاوز 10% من السكان، حيث يتحدث الأهالي بسخرية، إذا ظلت آلية التوزيع بهذه الطريقة، فإننا سنأخذ حصتنا في الصيف القادم، ويتحدث الجميع عن لجان التوزيع وآليتها، ولماذا يتم حصرها بأمناء الفرق الحزبية، وهل بقية المواطنين السوريين ليسوا أهلاً ليكونوا في هذه اللجان..؟ والمسؤولون حتى الآن لم يسمعوا بتعديل الدستور وإلغاء المادة «8» التي تقول: أن حزب البعث لم يعد قائداً للدولة والمجتمع، ومن هنا يؤكد الكثيرون: أنه يجري التلاعب بكمية التوزيع وطريقتها، وأنّ الكمية المخصصة تأتي لأي قرية، ولا يسمع بها إلا مجموعة من المقربين..! ويتساءل المواطنون أيضاً: لماذا لا يتم التوزيع على دفتر العائلة، من الكازية المخصصة لكل منطقة، لضبط هذه العملية..؟ أم أن الفساد أصبح له طريقة وثقافة خاصة، حيث يتم شفط /10/ ل.س عن كل ليتر مازوت..؟

سوق سوداء؟...

ويتساءل المواطنون بدهشة: المازوت مقطوع وغير موجود، وكذلك الغاز متوفر بنسبة 50% مقارنة بالمازوت، لكنه غير موجود وغير كاف..؟ فالطوابير على الغاز أيضاً، والمشاجرات للحصُول على اسطوانة، وهو موجود في كل المراكز..؟ وهنا يؤكد الكثيرون: أن أزمة الغاز مرتبطة بأزمة المازوت، وتقنين الكهرباء لساعات طويلة، مما جعل الطلب على الغاز مضاعفاً، ومع ذلك المازوت متوفر بالسوق السوداء، والغالون ثمنه 3500 ل.س.. واسطوانة الغاز بـ2500 ل.س.. وعلى سبيل المثال: كاتب هذه السطور، لم يحصل منذ شهرين على اسطوانة غاز في بلدة يحمور التي يسكنها، رغم وجود «أحد عشر مركز توزيع» فالغاز يأتي وينتهي خلال نصف ساعة، ولا يوجد أي آلية للتوزيع، إلا الفوضى ودبر راسك ..!

أزمة البنزين زادت الطين بلّة

جاءت أزمة البنزين الخانقة لتزيد الطين بلّة، وذلك بعد أزمة المازوت وأثرها على وسائط النقل، جاءت أزمة البنزين الذي يباع أيضاً بما يقارب السعر العالمي له، ويتساءل المواطنون: إذا كنا في محافظة هادئة وآمنة والمرافئ موجودة على البحر، لنستورد كل شيء.. لماذا كل هذه الأزمة..؟ وهل فعلاً هناك مافيات مسؤولة عن هذه الأزمات المتلاحقة، وهي التي تمص دم الشعب بدون رادع من ضمير أو قانون..؟

هل سنعود للعصر الحجري..؟

إن تقنين الكهرباء لساعات طويلة، وانقطاع المازوت والبنزين والغاز وأسعارها الفاحشة إن توفرت.. أجبرت الغالبية الساحقة على الاستعانة بالحطب، ومن مختلف الشرائح الاجتماعية. وتتساءل جدتي بدهشة: يبدو أننا لن نعود إلى العهد العثماني..الذي يجري سيعود بنا إلى العصر الحجري..!!

التلاعب بالمصطلحات
مشكلة الكتب المدرسية في الحسكة..

تحيد وسائل الإعلام الرسمية في كثير من الأحيان، عن دورها الرئيسي، في كشف القصور بأداء الجهاز الحكومي من دون مبرر وتقوم بالتغطية على هذا التقصير بعدة طرق، بينها التلاعب بالمصطلحات، ليبدو كل شيء على مايرام.

■ مراسل قاسيون

في أحدث تقارير وكالة الأنباء الرسمية «سانا» عن أزمة نقص الكتب المدرسية الحادة في الحسكة، لجأت الوكالة التي تشكل المصدر الرئيسي للأخبار المحلية، إلى استخدام مصطلحات تشوش على القارئ بدل أن توضح له تفاصيل المشكلة.

وتقول «سانا» إن نحو 32 طناً من الكتب المدرسية وصلت إلى الحسكة الأسبوع الماضي عبر مطار القامشلي، إضافة لسبعة أطنان أخرى وصلت قبلها بأيام، ليتم توزيعها على مدارس المحافظة التي تتجاوز الـ 2500 مدرسة.

ورغم أن الدفعتين تشكلان 39 طناً من الكتب، إضافة إلى أطنان أخرى منها وصلت تباعاً في الشهرين الماضيين إلى المحافظة، إلا أن الأزمة مازالت قائمة، خاصةً عند الاستعانة بأرقام ووحدات مفهومة للقارئ، مثل عدد الكتب التي وصلت وليس وزنها.

وتقول الأرقام الرسمية إن كل ماوصل للمحافظة منذ بدء العام الدراسي الحالي، يبلغ 1,340 مليون كتاب، إضافة لنحو 445 ألف كتاب كانت موجودة في مخازن مؤسسة المطبوعات المدرسية بالحسكة قبل بدء العام الدراسي ليصبح مجموعها 1,785 مليون كتاب.

حاجة المحافظة ثلاثة أضعاف..

تبلغ حاجة المحافظة من الكتب المدرسية للعام الدراسي الحالي بحسب مؤسسة المطبوعات نحو 4,041 مليون كتاب مدرسي، منها 3,851 مليون كتاب لمرحلة التعليم الأساسي و190 ألف كتاب للمرحلة الثانوية، ليصبح النقص الفعلي حالياً 2,256 مليون كتاب.

وإذا كانت وكالة الأنباء الرسمية تتجنب الخوض في التفاصيل، وتكتفي بنقل البيانات والأرقام، تاركة للصحف الرسمية والتلفزيون والإذاعة، شرح أبعاد أزمة نقص الكتب وأسبابها، فإنها مطالبة على الأقل بالوضوح فيما تقدمه من بيانات، ولاسيما أن كثير من تلك الصحف تنشر ما تقدمه «سانا» دون أية إضافة.

ويتناسى القائمون على وسائل الإعلام الرسمية، أن التستر أو التلاعب أو الحياد عن الحقيقة والواقع، في قضايا الناس، سيدفعهم للبحث عن بديل إعلامي آخر ينقل لهم صورة واضحة لمشكلة يعيشونها، حتى لو وضعها هذا البديل في إطار غير حقيقي يرتبط بأجندة معينة.

تساؤلات مشروعة..؟

تبقى التساؤلات المشروعة التي تتجنب وسائل الإعلام الرسمية الإجابة عنها، قائمة لحد الآن، حول من المسؤول عن هذه الأزمة المجانية، التي تعانيها مدارس المحافظة، والتي تمتلك مطاراً وطائرة شحن عملاقة ونشيطة جداً عندما تنقل بضائع التجار..؟

ولماذا لم تبدأ مؤسسة المطبوعات بنقل الكتب إلى الحسكة، قبل أشهر من بدء العام الدراسي، طالما أنها تعرف أنّ النقص كبير في عدد الكتب التي تحتاجها الحسكة، رغم علمها باستحالة أو صعوبة إرسال الكتب بالطرق البرية..؟

وهل يتم توزيع الكتب بنزاهة، أم أن هناك دفعات تخصص لمناطق ريفية غير خاضعة لسيطرة الدولة، ومدارسها شبه مغلقة، لتجد طريقها إلى المكتبات الخاصة التي تبيعها للأهالي، الذين لا يستطيعون ربط تعليم أبنائهم بوعود المسؤولين..؟

المشكلة مازالت قائمة، رغم أن الفصل الدراسي الأول يشارف على الانتهاء، ولن يغير التلاعب بالمصطلحات والتستر على التقصير الحكومي من واقع الحال شيئاً، لتبقى حالة اليأس عنواناً لنظرة الأهالي إلى كثير من المسؤولين الحكوميين الذين وجدوا في الأزمة السورية مبرراً لتقصيرهم..!!

أزمة شاملة وأزمات فرعية..

لا غاز لا كهرباء لا مازوت ..!

ثلاث أزمات مجتمعة يعاني منها السوري مع بداية الشتاء، أزمات ليست بجديدة على السوريين لكن الظروف الاقتصادية والاجتماعية التي يعاني منها السوري جعلت وقع هذه الأزمات أكبر على حياته اليومية.

■ نسرين علاء الدين

عدم توفر العدالة في إيصال الكهرباء أو توزيع المازوت والغاز، أدى إلى تذمر المواطنين الذين أبدوا صبراً وصموداً أمام عدد كبير من الأزمات في السنوات الأربع الأخيرة. لكن لسان حالهم بات يقول ارحمونا.

الكهربا مقطوعة..

تضيء الكهرباء المنازل ويبدأ الأطفال بالتهليل لها، لتعود وتنقطع مرة ثانية وتعود وتنقطع. هذا المسلسل اليومي لم يمل السوريون من تفاصيله، فالحال المتردي للتيار الكهربائي يشمل جميع المحافظات السورية، لكن ما يشغل السوريين حاليا هو عدالة التوزيع.

أبو ماجد من سكان حي الفحامة في دمشق يقول: من المفروض أن يكون التقنين في حينا بمعدل أربع ساعات إنارة وساعتين تقنين، لكن في الفترة الأخيرة صار الانقطاع بمعدل ثمانية عشر ساعة انقطاع وست ساعات يأتي فيها التيار، ويتابع لكن حتى الست ساعات لا تكون منتظمة، وعند الاتصال بقسم طوارئ الكهرباء تكون الإجابة هناك سرقات كبيرة والشبكة لا تستحمل هذا الضغط. ويتابع أبو ماجد لماذا يوجد أحياء سكنية مجاورة لنا يقطنها عدد كبير من الأهالي ومعظمهم يستخدم المدافئ الكهربائية، ولكن التيار يبقى منتظم لديهم ولا يعانون من الانقطاع الذي نعاني منه.

وتقول زبيدة من سكان جديدة عرطوز: تشهد حارتنا في معظم الأحيان مشادات كلامية وأحيانا تصل إلى الاشتباك بالأيدي بين رجال الحي، والسبب هو الكهرباء حيث نعاني من انقطاع طويل بالتيار الكهربائي الذي من المفروض أن يكون التقنين في منطقتنا أربع ساعات انقطاع وساعتين إنارة. وحتى الساعتين اللتين من المفروض أن يأتي فيهما التيار لا يكون فيهما التيار منتظم، علما أنه توجد حارات ملاصقة لحارتنا لا تعاني من هذه المشاكل. وعند الشكوى للطوارئ يكون الجواب دائما الشبكة لا تتحمل الحمولة الزائدة لذلك ينقّطع التيار. وتتابع إن التيار لا ينقطع في الحارات المجاورة وحارة السوق وذلك لان أحد عمال الطوارئ يسكن في الحارة المجاورة ويقوم بإيصال التيار لسكان الحارة والى حي السوق وذلك مقابل مبلغ مالي يتقاضاه منهم.

وفي هذا السياق يقول وليد.خ عامل في طوارئ كهرباء جديدة عرطوز: شهدت منطقة عرطوز وجديدة عرطوز البلد والفضل وفود عدد كبير من النازحين من المناطق المجاورة، وشبكات الكهرباء التي تخدم هذه المناطق كانت بحاجة إلى صيانة. إضافة لوجود نقص في المحولات الكهربائية التي تخدم هذه المناطق حيث خرج عدد من المحولات عن العمل إما بسبب الأعمال التخريبية أو بسبب تحول عدد كبير من الخطوط للتحميل من هذه المحولات مما أدى إلى تعطلها.

أضرار بالجملة..

صرح وزير الكهرباء عماد خميس، أن الأضرار غير المباشرة التي طالت الاقتصاد الوطني والناجمة عن قطع الكهرباء، بسبب تلف مراكز الكهرباء، بلغت بنحو 1159 مليار ليرة سورية، محسوبة على أساس 50 ليرة سورية، قيمة الكيلو واط الساعي غير المُخدم.

ولفت الوزير إلى أن عدد الاعتداءات على محطات الكهرباء ومراكز التحويل وخطوط نقل الطاقة، وصل إلى المئات وبشكل متكرر، نجم عنها أضرار وصلت قيمتها التقديرية حسب القيمة الحالية للتجهيزات، إلى 280 مليار ليرة سورية، منذ بداية الأزمة.

حلول..

تقوم ورشات الصيانة بشكل يومي بتنظيم ضبوط للمنازل المخالفة والتي تقوم باستجرار الكهرباء بشكل غير نظامي، حيث يعتمد عدد كبير من السوريين على التيار الكهربائي في تنظيم أمورهم اليومية، و عدم توفر الغاز المنزلي والمازوت بالكميات المطلوبة أدى إلى ازدياد الطلب على الكهرباء التي تعد رخيصة بالمقارنة مع الغاز والمازوت.

قصي.ع : يعمل لدى وزارة الكهرباء مع الورشات التي تقوم بتنظيم المخالفات وإزالة المخالفات من الإحياء السكنية. يقول: نحن نقوم بتنظيم المئات من ضبوط المخالفات في عدد كبير من أحياء دمشق وريفها، وعندما نعود للكشف على تلك المخالفات نجد أن السكان قاموا مرة ثانية بالتعليق على الشبكة الرئيسية مما يؤدي إلى انقطاع التيار عن عدد كبير من المواطنين وهذا الحال سيستمر طيلة فصل الشتاء طالما أن المواطن لا يتوفر لديه الغاز المنزلي أو المازوت.

الحل بالنسبة لوزير الكهرباء كان عن طريق معاقبة الأحياء التي لا تدفع فواتير الكهرباء. حيث قال في تصريحات صحفية «الوطن» المحلية: «إنّ كل منطقة أو قرية أو حارة ليس فيها جباية كهربائية لا يقدّم لها التيار الكهربائي لأكثر من ساعتين، وأما المناطق التي تشهد جباية فالواجب تقديم الحد الأكبر من الإمكانات المتاحة لها من التيار الكهربائي، لأنه يتحتم على كل مواطن دفع التزاماته المالية من هذا النوع، واليوم هناك 90% من المشتركين المنزليين لا تتجاوز فاتورتهم 300 ليرة وسطياً في كل شهر».

وأضاف خميس: «أنّه من الآن فصاعداً، لم نعد نقبل بأي شكل من الأشكال أن تتعرض الشبكة للسرقة، ورغم الإجراءات المتخذة والجهود المبذولة لمكافحة الاستجرار غير المشروع، إلا أنّه يبقى هناك المزيد على الجميع القيام به للتخلص من هذه الظاهرة».

لا يوجد ضابط حقيقي لعمل اللجان الموكلة بتوزيع مادة المازوت على المواطنين

المازوت بيد من ..؟

قبل أشهر أعلنت وزارة النفط أن توزيع مادة المازوت بغرض التدفئة سيكون عن طريق شركة المحروقات «سادكوب» والمراكز التابعة لها حصراً. وذلك بهدف منع استغلال التجار لحاجة الناس لهذه المادة ومن أجل الحد من تهريب المازوت إلى الدول المجاورة وذلك بحسب تصريحات وزارة النفط.

لكن على أرض الواقع هذه الأوامر لم تؤد سوى إلى تفاقم حاجة الناس على مادة مازوت التدفئة والى وصول المازوت إلى غير مستحقيه.

عامر.ن: عامل باطون ومهجر من منزله يقطن في أحد أحياء دمشق المكتظة.يقول: وعدنا منذ شهرين بتوزيع 100 لتر مازوت لكل عائلة وطلبوا إلينا التسجيل لدى مختار الحي وهو من سيقوم بالتواصل مع شركة سادكوب، وفي بداية هذا الشهر أرسلت الشركة صهريج مازوت كي يتم توزيعه في حينا. وعندما بدأت عملية التوزيع قام المختار مع عدد من الشبان التابعين للجان الشعبية المشرفة على حينا بالتوزيع لعدد قليل من المنازل وعندما أردنا تعبئة حصتنا قال لنا المختار أنه لا مازوت لنا والعائلات التي استلمت المازوت كانت قد سجلت قبل شهر في شركة سادكوب.

ويتابع عامر قائلاً: إن هذا الأمر غير صحيح وأن المنازل التي تم توزيع المازوت لها هي من أقارب المختار وسجلوا لديه كما سجلنا نحن. وان المختار قام بتوزيع كمية قليلة فقط من المازوت وقام هو ومن معه بأخذ باقي الكمية وبيعها لأصحاب الأفران الخاصة وسائقي السرافيس.

الأمر ذاته اشتكى منه عدد كبير من أهالي قطنا وعرطوز وجديدة عرطوز وجرمانا وبلودان وعدد من أحياء مدينة حمص. حيث لا يوجد ضابط حقيقي لعمل اللجان الموكلة بتوزيع مادة المازوت على المواطنين.

حيث اشتكى عدد من أهالي مصياف من عدم توفر مادتي المازوت والبنزين في الكازيات المنتشرة في منطقة مصياف بينما يمكن لأي شخص أن يشتري المازوت والبنزين من السوبر ماركات المنتشرة على الطريق العام.

بدوره شدد وزير النفط سليمان العباس، على ضرورة توزيع المشتقات النفطية حصراً بإشراف ومتابعة من لجنة المحروقات الرئيسية في كل محافظة، مفيداً أنه يمنع منعاً باتاً إعطاء أي استثناء لأي جهة أو أي فرد، أو تنفيذ أي طلب خارج الأسس المعمول بها لدى لجنة المحروقات، أو استثناء مهما كان مصدره، ومؤكداً أن أي مخالفة أو تجاوز لهذه التعليمات تستوجب المساءلة.

فيما صرحت مصادر من شركة محروقات للصحافة المحلية: أن التأخير في توزيع المازوت على المواطنين، يعود لكون المواطن لا يملك المال، أو أن رقم الهاتف خارج التغطية..؟

غاز غاز..

يتذبذب سعر أسطوانة الغاز المنزلي بحسب الأنباء المتواترة عن حقول الغاز حيث تجاوز سعر تبديل أسطوانة الغاز المنزلي الثلاثة آلاف ليرة سورية في عدد كبير من المناطق .

عملية توزيع الغاز لا تجري بأفضل من عملية توزيع المازوت. حيث يصطف يوميا المئات من السوريين أمام مراكز توزيع الغاز وغالبا ما يعودون إلى منازلهم دون تبديل أسطواناتهم حيث يتم تقسيم سيارات التوزيع وتقاسمها قبل أن تصل إلى مراكز التوزيع.

مديرية الأحوال المدنية بلا مدنية..!

إذا كانت الأزمة الخانقة التي تعيشها بلادنا سورية قد أدت إلى الكثير من الانهيارات، وعلى كل المستويات ولو بشكل متفاوت، بين هذا وذاك، وانعكست سلباً على حياة المواطنين بشتى المجالات، الذين أصبحوا ضحايا بين مطرقة العنف والإرهاب، وسندان الفساد..

■ مراسل قاسيون - دير الزور

فساد علني..

الفساد الذي استفحل أمره بأضعاف مضاعفة عما كان عليه، في مختلف مناطق البلاد، ومنها محافظة دير الزور التي يضطر أبناؤها للسفر إلى العاصمة حتى يتمكنوا من الحصول على بطاقة عائلية أو بطاقة شخصية، بعد أن حرق الإرهاب الأخضر واليابس، ودمر الكثير من المنازل والبيانات، ولم يبق أمامه سوى القدوم إلى العاصمة، للحصول على هذه الوثائق، وكي لا يعرض نفسه لمساءلة في العاصمة، أصبح لقمةً سائغةً ومعرضاً للابتزاز والاستغلال، من قبل ذوي النفوس الضعيفة والدنيئة. فلكل وثيقة تسعيرة خاصة بها، ناهيك عن الاستهتار والمذلة والمعاملة السيئة، فنجد موظف في النافذة الواحدة يهدد بقوله: لا تزعجوني وإلا تركت الشغل وغادرت..؟ إضافة إلى تحول قسم من أقسام مديرية الأحوال المدنية إلى مطعم في وقت ذروة العمل من ذوي الخمسة نجوم.. والأنكى من ذلك أيضاً، دعوة موظفين آخرين من أقسام أخرى للمشاركة في وجبة الطعام.. وكل هذا على حساب أعصاب المواطن ووقته. وعند مراجعة أي مواطن لهذا القسم، يأتيه الجواب ومن أكثر من موظف: ارجع غداً الشبكة اليوم معطلة.. وحين يتصدى لهم أحد المواطنين قائلاً : وما هي الضمانة بألاّ تتعطل الشبكة غداً أيضاً..؟ يكون الرد: لا «بكره لا تتعطل» وهذا يدل على أن العطل المعلن عنه مصطنع ومفتعل.

والسؤال هنا: هل تحولت الدوائر الحكومية إلى مطاعم بعد أن نخرها الفساد وبكل الاتجاهات..؟

والسؤال هنا: هل تحولت الدوائر الحكومية إلى مطاعم بعد أن نخرها الفساد وبكل الاتجاهات..؟ لكن الأهم من ذلك، هل بمقدور المواطن تحمل أكثر مما يحمل من أعباء الأزمة.؟ وهل يعرف هؤلاء الفاسدون، كم هي المصاريف التي يتكبدها المواطن في بقائه بدمشق لأكثر من ثلاثة أيام من منامة ومواصلات وطعام من سيعوض هذا المواطن..؟

حسابات الفاسدين..

حسابات هؤلاء الفاسدين هي: أن يدفع لهم المواطن، ويستلم وثيقته خلال أربع وعشرين ساعة، أو عليه أن يصرف ضعف ما هو مطلوب منه.. يروي الكثيرون أنهم شاهدوا طلبات البطاقات الشخصية، تسحب من مكان التبصيم في النافذة الواحدة فوراً إلى مركز إصدار البطاقات، لأناس دون آخرين.. الثمن نحن نعرفه ولدينا أدلة حية على ذلك، لقد انطبق قول «مصائب قوم عند قوم فوائد» علينا..فمصيبة أهالي دير الزور جلبت الكثير من الفوائد لهؤلاء الفاسدين في مديرية الأحوال المدنية بدمشق..

هذا الواقع المرير والمزري ننقله علناً، ونتمنى على السيد وزير الداخلية والسيد مدير عام مديرية الأحوال المدنية بدمشق المتابعة، لعلنا نجد عندهم الدواء الشافي لهذا المرض العضال، لتخفيف معاناة المواطنين المادية والمعنوية..!

دمشق: «بلها واشرب ميتها»..؟!

منذ بدأ مسلسل رفع أسعار المحروقات من قبل الحكومة، نتيجة سياساتها الليبرالية، تحت حجج وتبريرات واهية، والتي منها ارتفاع تكاليف الدعم والبحث عن الموارد، رغم انخفاض أسعار النفط عالمياً..والمواطن هو الضحية الدائمة لهذه السياسات، وانعكاساتها..

■ مراسل قاسيون

ولعل من أهم انعكاسات رفع أسعار المحروقات،هو ارتفاع أجور النقل بين المحافظات وداخلها سواء بين الأرياف والمدن أم النقل الداخلي، والتي كتب عنها الكثير،وهي في ازدياد مستمر..؟

الشركات تتمرد على القرارات..؟

رغم ادعاءات الحكومة بضبط الأسعار، إلاّ أنّ حالة الفلتان تضرب أطنابها، فشركات النقل الداخلي لم تستجب لقرارات محافظة دمشق بتحديد أجور النقل الداخلي للخطوط الطويلة 25 ليرة وللقصيرة 20 ليرة، ولا بتجزئة أجور الخطوط حسب المسافة، فشركة «هرشو» مثلاً: ما زالت تأخذ أجور الراكب 35 ليرة للخطوط، ومنها خط مساكن برزة شارع الثورة وكذلك خط جسر الرئيس مشروع دمر، وإذا اعترض المواطن يقول له السائق أنا لا دخل لي وأنا أتبع تعليمات الإدارة، ولا أستطيع مخالفتها..بينما لا دوريات وزارة التموين وحماية المستهلك، ولا شرطة المرور تستجيب لشكاوى المواطنين المباشرة..؟

وسائقو السرفيس أيضاً..!

حال أصحاب المكاري لا يختلف كثيراً عن أصحاب الشركات، ويأخذون الأسعار ذاتها ويقدمون التبريرات ذاتها بارتفاع أسعار المحروقات وكل شيء..بل ويربطونها بارتفاع الدولار، وإذا ما اعترض مواطن، يسمع من السائقين،محاضرةً طويلة، وأنّ من رفع أسعار المحروقات هو المسؤول، وأنهم يشترون المازوت من السوق السوداء بضعف سعره..و..و..

بلّها واشرب مَيّتْها..!؟

سرت شائعة في الأسبوع الماضي أنّ الحكومة رفعت سعر المازوت إلى 160 ليرة فاستغل ذلك العديد من أصحاب السرفيس وقاموا برفع الأسعار حسب مزاجهم، ومنهم بعض سائقي خط مشروع دمر، حيث أصروا على أخذ 50 ليرة فاضطر الركاب تحت ضغط الأزمة إلى دفع ذلك، وفي الساعة الواحدة من ظهر يوم الأربعاء 12/10عندما قام أحد الركاب بأخذ رقم الفانوس 77 ورقم السيارة 611214وتسجيله على ورقة،على خط مشروع دمر دون أن يحاول الاحتكاك بالسائق،قال له السائق بسخرية: روح اشتكي وين ما تريد وبلّها واشرب ميتها..؟

من يحمي حقوق المواطن وحياته..؟

وهنا نتساءل: ما سر تجاهل الجهات المسؤولة لتمرد شركات النقل على القرارات، ولماذا لا تحاسب علماً أنّ مخالفاتها واضحة وضوح الشمس.. ومن يحمي حقوق المواطن، ومن يحمي حياته إذا اعترض أو طالب بحقّه أو حاول أن يأخذه بنفسه ورفض أن يدفع إلاّ حسب التسعيرة..أم عليه أن يسير مشياً على الأقدام أو يدفع بالتي هي أسوأ..؟!

من الذاكرة

■ محمد علي طه

تبدل الأحوال

مما لست أنساه وهو كثير، ما تعلمته من الندوات التثقيفية والمدارس الحزبية، والكونفراسات والاجتماعات المكرسة لشرح الأوضاع السياسية، أن كل قضية تطرح على بساط البحث، تناقش بصورة رفاقية، وقد تصدر آراء، وكثيراً ما صدرت، آراء مناقضة لرأي المسؤولين في الهيئات، والتي وجب ويجب أن تناقش بشكل ديمقراطي للوصول إلى قرار جماعي، وهذا يعني أن احترام آراء الرفاق يهيئ ويساعد في تطوير العمل والأداء، بل وخلق كادر واثق من نفسه وقادر على مجابهة الصعوبات، وعلى تنفيذ المهمات بنجاح أكبر.

وقد بقي ماثلاً في الخاطر، أن مفهوم العمل الجماعي كي ينجح يفترض احترام المسؤولين لآراء الرفاق في الهيئات التي يعملون فيها ، من الفرقة وحتى القيادة، فالنظام الحزبي بأكمله تكوّن كمحصلة لنقاش وتداول شارك فيه الرفاق، ولاسيما في المؤتمرات، وهذا النظام يتطور بتطور الوقائع والظروف المستجدة، فهو يواكب تطور الواقع الموضوعي، وما تتطلبه الحياة التي لا تعرف الثبات والتوقف، وقد بيّن الفكر الإنساني الذي رصد المجتمعات الإنسانية أن الحياة بتطورها تتطلب تبدل الأحوال، وكما قال ابن خلدون: «وكأني بالمشرق قد نزل به مثل ما نزل بالمغرب، لكن على نسبته ومقدار عمرانه، وإذا تبدلت الأحوال جملة، فكأنما تبدل الخلق من أصله، وتحول العالم بأسره، وكأنه خلق جديد ونشأة مستأنفة وعالم محدث، فاحتاج لهذا العهد من يدوّن أحوال الخليقة والآفاق وأجيالها، والعوائد والنحل التي تبدلت لأهلها».

وهكذا على كرّ القرون والأعوام.

وما دامت الأعوام تمر، فلابد للذاكرة أن تحتفظ بقسطها في استعادة ذكريات مرت، ومع اقتراب أفول العام، أعادتني ذاكرتي إلى حدث وقع في 25 كانون الأول عام 2004 يوم ودّعنا رفيقاً عزيزاً من أسرة صحيفتنا قاسيون. هو عادل الملا محرر الشؤون العربية والدولية. وفي يوم تأبينه قلت:

«برحيلك أيها الأخ والصديق والرفيق تنطفئ شمعة متألقة أنارت درب الحياة أمام عيون الطلاب الذين درستهم، وقد كنتَ موضع احترام كل من عرفك. وإن ما بذلته من جهد وعطاء في مجال الصحافة والنشر في صحفية «نضال الشعب« ومجلة «دراسات اشتراكية – الطليعة» وجريدة «قاسيون» باسمك الصريح أو باسمك الرمزي «وحيد الشامي» سيبقى في ذاكرة الأصدقاء والرفاق في كل مكان. لقد تقاسمنا العمل الحزبي ولقمة العيش والدراسة الجامعية في كلية الآداب بجامعة دمشق على مقعد واحد.. والآن نودعك وفي العين دمعة تقول: مباركة – ولن تنسى– تلك الوجوه الطيبة التي أحبت وعملت لخير الناس، فأحبها الناس.

التأمينات الاجتماعية من جانبين:

60% بلا تأمين.. وللمتقاعدين أقل من الحاجات الدنيا

صدر القانون رقم 28 تاريخ 2014/11/30 المتضمن تعديل قانون التأمينات رقم 92 لعام 1959، التعديلات طالت بعض الجوانب مثل: حلّ مشكلة الازدواج التأميني، تشميل العمال السوريين في الخارج بتأمين الشيخوخة والعجز والوفاة، إضافة إلى رفع سقف المعاش التقاعدي إلى 80% لمن لديه 32 عام من العمل، بدلاً من 75% لمن لديه 30 عاماً، وغيرها من التعديلات التي تعتبر نافذة بعد شهرين من تاريخ صدور القرار.

■ محرر الشؤون الاقتصادية

التعديلات لا تتعدى كونها تفاصيل، إلا أن الحديث عن إعادة صياغة القانون بالمجمل يتطلب، الإشارة إلى مشاكل كبرى في منظومة التأمينات الاجتماعية للعمال السوريين في القطاعين العام والخاص، والتي تعاني من مشاكل كبيرة، فهي تشمل نسبة قليلة من القوى العاملة، أو من بقايا فئات المجتمع الأضعف، وتوزع بمبالغ لا تغطي إلا نسبة قليلة جداً من الحاجات الفعلية.

وسنأخذ نسبة شمول التأمينات الاجتماعية للقوى العاملة في سورية، ورواتب المتقاعدين باعتبارهما الثغرات الأبرز، مع العلم أن الضمان الاجتماعي أوسع من التأمينات بكثير.

شمولية التأمينات

تقتطع من رواتب العاملين المسجلين في التأمينات الاجتماعية سواء في القطاع العام او الخاص نسبة 7% من أجور العمال، ونسبة 14% يدفعها رب العمل، ويحصل عليها العمال على شكل تأمين صحي، وتعويض حوادث وإصابات العمل وحالات العجز والوفاة، ومعاشات تقاعدية في نهاية الخدمة.

من هم العمال المشمولون في هذا القانون؟

مجمل القوى العاملة السورية يبلغ 6 ملايين بحسب تصريح لوزير العمل السابق حجازي في شهر 5-2014.

عدد عمال القطاع العام بلغ 2,5 مليون بحسب تصريحات رئيس الوزراء المتتالية خلال الأزمة. يقترب عدد عمال الدولة المياومين غير المثبتين من 400 ألف، حيث أشارت تسريبات عمالية لقاسيون بأن ما تم تعيينه بموجب مرسوم التعيين الصادر في 2011، بلغ 174 ألف عامل، ليتبقى حوالي 200 ألف عامل لم يطالهم التثبيت. عدا عن هؤلاء يحصل أغلب عمال الدولة على تأميناتهم الاجتماعية، ورواتبهم التقاعدية، .مع العلم أن وزير العمل خلف العبد الله أشار إلى أن عدم تشميل هؤلاء في التأمينات الاجتماعية، يشكل مخالفة للقانون، وما عليهم سوى أن يتقدموا بالشكوى!.

العاطلون عن العمل يبلغون نسبة 50% وهي نسبة تقاطعت عليها تصريحات رسمية، وتقارير دولية، أي ان نصف القوى العاملة السورية عاطلة عن العمل وهم حوالي2,5 مليون عامل، بالطبع هؤلاء خارج إطار أي ضمان اجتماعي، ليتبقى حوالي 1 مليون عامل في القطاع الخاص، المؤمن منهم 340 ألف عامل فقط بحسب تصريحات لوزير العمل السابق.

أي أن تأمين العمل يشمل قرابة 2,34 مليون عامل سوري، وهي نسبة 39% من تعداد القوى العاملة الأخير.

ليتبقى حوالي 60% من القوى العاملة السورية بين البطالة، ومجالات العمل غير الشرعية، وخارج إطار الضمان والحماية الاجتماعية..

نصف القوى العاملة السورية عاطلة عن العمل أي 2,5 مليون عامل تقريبا وهؤلاء بالطبع خارج إطار أي ضمان اجتماعي

بلا أجر بلا تأمين

أما ما تبقى من فئات المجتمع الضعيفة، التي لم تعد تستطيع العمل، أو التي لا تستطيع الدفع، لأنها لا تستطيع الحصول على فرص عمل، وبالتالي فإن أجور هؤلاء خارج إطار الضمانات الاجتماعية بكل أشكالها.

حيث أنه وفق بيانات 2010 فإن عدد من هم فوق عمر 65 عاماً أي يفترض أن يحالوا إلى التقاعد يبلغ 3,3 مليون شخص، أما عدد من يحصلون على معاشات تقاعدية فيبلغ 361 ألف عامل، أي نسبة 11% فقط.

أما عدد من هم غير قادرين على العمل وعمرهم فوق 65 عاماً فبلغ 286 ألف عامل، وهؤلاء ليسوا بالضرورة ضمن من يحصلون على رواتب تقاعدية.

بين 2010- 2014

إن وسطي رواتب المتقاعدين في عام 2010 يبلغ: 40 مليار ÷ 362 ألف عامل = 110 آلاف ل.س في العام.

أي راتب شهري 9233 ل.س، أقل من الحد الأدنى للأجور في ذلك العام البالغ 9675 ل.س

أما المتقاعدون في عام 2014، والذين لم تصدر التأمينات أو وزراة العمل رقماً يوضح عددهم، فإن التقدير يشير إلى أنهم سيبلغون مقدار 489 ألف متقاعد في عام 2014، بناء على احتساب متوسط التغير السنوي في أعداد المتقاعدين خلال الأعوام من 2007-2010 والذي بلغ زيادة سنوية في عددهم بمقدار 8%.

قرابة 489 ألف عامل متقاعد حصلوا في عام 2014، على رواتب ومعاشات المتقاعدين البالغة 80 مليار ل.س، ليكون متوسط راتب العامل التقاعدي الذي ارتفع مع ارتفاع الأجور في عام 2013، يبلغ: 80 مليار ÷ 489 ألف متقاعد= 163 ألف ل.س.

أي بمتوسط راتب تقاعدي شهري: 13600 ل.س، وهو يقارب الحد الأدنى للأجور البالغ 13670 ل.س.

غذاء ودواء ودفء لشخص!

إن مبلغ 13600 ل.س اليوم يستطيع أن يؤمن الغذاء الضروري لفرد والمقدرة تكلفته بـ 5600 ل.س، وأن يؤمن بما تبقى من 7000 ل.س تقريباً، متطلبات رئيسية مثل التدفئة والكهرباء والمياه بالحد الادنى 3000 ل.س شهرياً، الأدوية والصحة بوسطي 2000 ل.س شهرياً، ليتبقى 2000 ل.س وسطياً لتلبية كافة الحاجات المتبقية النقل، الاتصالات، اللباس، والطوارئ وغيرها.

هذا إذا ما افترضنا أن راتب المتقاعد هو لإعالته الشخصية فقط، وهذا يتناقض مع الواقع الحالي الذي ترتفع فيه نسبة الإعالة إلى حد كبير، حيث يعيل صاحب الأجر ما يزيد عن ستة أشخاص، مع ارتفاع نسبة البطالة إلى 50%.

30 سنة عمل.. أجر أقل من الكفاف

بلغ عدد المتقاعدين في عام 2010: 361 ألف عامل متقاعد، حصلوا على مبلغ أقل من 30 مليار ل.س.

وتختلف الرواتب التقاعدية بحسب عدد سنوات العمل، وبحسب آخر راتب أخذه العامل قبل تقاعده، أي بحسب الفئات، لتحسب على أساس 2,5% عن كل عام، ويكون سقفها لمن عمل 30 سنة نسبة 75% من الراتب، والجديد في التعديلات أن من عمل لمدة 32 سنة سيحصل على نسبة 80% من الراتب، أي رفع السقف التقاعدي فقط لمن عمل مدة تزيد عن 32 سنة.

من جديد: استراتيجية «العقلنة»

والصادرات.. وعقبة الأسواق المجاورة!

في أوائل شهر تشرين الأول خرجت علينا الحكومة بمقولة «عقلنة الدعم» واضعة هذه السياسة ضرورة لابد منها لإنجاز العديد من الأهداف كان على رأسها إعادة النمو والنشاط الاقتصاي للقطاع الصناعي ولصادراته، وهو مايقتضي تأمين المازوت كأولوية مهما كان الثمن، فالاستراتيجة الحكومية الجديدة تقوم على أساس زيادة الإنتاج والصادرات وكل ذلك يتطلب بالضرورة تأمين الطاقة/المازوت بأي ثمن ومهما كانت سلبية هذا القرار وتأثيره على باقي النشاط الاقتصادي، وحتى لو كان هذا القرار يتناقض مع الأهداف الاقتصادية للحكومة ذاتها!.

■ معن خالد

وفقاً لهذه السياسية افترضت الحكومة أن السماح للقطاع الخاص باستيراد المازوت وبيعه للصناعيين بالسعر العالمي سيدور عجلة الإنتاج مايسمح بتغذية السوق المحلية بمنتجات وطنية تغني عن الاستيراد، ويسمح أيضاً بتصدير منتجنا الوطني للأسواق المجاورة مما يعود علينا بالعملة الأجنبية وهو مارأت فيه الحكومة أحد أهدافها الرئيسية لتبرير مسها للخطوط الحمر وتحرير سعر المازوت، رغم أن ذلك سيرفع من سعر أهم مدخلات العملية الإنتاجية تاركاً إياها أمام مخاطر جمة لم ترها الحكومة.

إجراء الحكومة تبريري وغير مقنع!

ناقشت قاسيون في حينه وفي عددها «675» مقالة "عقلنة الدعم... الخطوة الأولى في النفق المظلم" هذه السياسة ورأت فيها شطحات حكومية لاتأخذ بعين الاعتبار كل المعطيات المتعلقة بنمو الصادارات كي تعول الحكومة كل هذا التعويل على هذا الإجراء، فتقايض المواطن والصناعي باستمرار الإنتاج مقابل رفع سعر المازوت. حيث رأت قاسيون حينها: «طبعاً لا شك أن صاحب الفكرة لمّح لضرورة تعديل طبيعة الإنتاج ليكون مناسباً لعمليات التصدير، ولكن إذا كان مدخل الطاقة غير مدعوم، فما هي إمكانية منافسة هذه السلع المصدرة للدول وهيَ صناعات مشابهة للكثير مما هو موجود في الدول المجاورة هل يكفي الاعتماد على الأجور المنخفضة وإنخفاض سعر الصرف للمنافسة، فطالما أن إنتاجنا غير قادر على إغراق السوق المجاورة بكميات تسمح له بالسيطرة على الأسعار هناك وذلك بسبب قدراتنا الإنتاجية المتواضعة والمتقلبة في ظروف الأزمة وطالما أن كفاءتنا الإنتاجية ستصعب عليها لمنافسة السلع الغربية أو الصينية فتغيير نمط صادراتنا لن يكون كافياً لجعلها تستهلك بشكل كبير في الأسواق المجاورة».

لقد جاء إجراء الحكومة القاضي برفع سعر مازوت الصناعيين تحت ذريعة تأمين المازوت كشرط لزيادة الصادرات والاعتماد عليها لانتشال اقتصادنا، بينما تغاضت الحكومة عن احتمال عدم قدرة هذه الصادرات على منافسة سلع دول الجوار طالما أنها تعتمد على أسعار طاقة عالمية، وطالما أنها غير قادرة على تغطية أجزاء كبيرة من الطلب في تلك الأسواق مما يعني أنها ستخضع للسلع المنافسة، وطالما أن الحكومة غير قادرة على تأمين شروط العملية الإنتاجية بشكل مناسب وأهمها الاستقرار الأمني والسياسي وضمان تدفق المواد الأولية والتصريف.

لم تأخذ الحكومة في الحسبان احتمال إصدار قانون جائر بحق صادارتنا قد يؤثر على كامل الاستراتيجية.

تحدٍ جديد لـ»الاستراتيجية».. هل يستمر التصدير؟!

توضع استراتيجية الحكومة «العقلنة مقابل زيادة الصادرات» على المحك وتحت الضوء وذلك بعد أقل من شهرين عن الحديث عنها، حيث تلوح معطيات جديدة معيقة لها ولم ترها الحكومة حينها، أو أنها لم ترد رؤيتها وأخذها بالحسبان للاستمرار بقرارها دون منغصات.

فآخر ماحرر اليوم هو وجود خطر داهم على «الاستراتيجية العتيدة» تحدث عنه اتحاد غرف الصناعة السورية، حيث تواجه صادراتنا قوانين جائرة من أسواق الدول المجاورة كلبنان والأردن وتقضي بفرض ضرائب عالية عليها في تلك الأسواق، مما يضعف من تنافسيتها واستمرار تصديرها، ماحدا باتحاد غرف الصناعة وبحسب إحدى الصحف المحلية للتحفظ على هذه القوانين، وأوردت مواقع الكترونية مطلعة أن: «غرفة الصناعة تحفظت، على أساس مجموعة شكاوى تقدم بها صناعيون يصدرون منتجاتهم الوطنية إلى الدولتين المذكورتين، وذلك ضمن كتاب رسمي وضعته بين أيدي الجهات المعنية، ومن بينها «وزارة الاقتصاد والتجارة الخارجية»». كما أضافت غرف الصناعة حسب الصحيفة: «إنه عند تصدير البضائع السورية المنشأ إلى لبنان والأردن يقوم الصناعيون بدفع 14% ضريبة، قيمة مضافة «TVA» و11% ضريبة دخل، وبنسب متفاوتة، مما انعكس سلباً على الصادرات السورية إلى الأسواق الأردنية واللبنانية»!

لم تأخذ الحكومة في الحسبان احتمال إصدار قانون جائر بحق صادارتنا قد يؤثر على كامل الاستراتيجية ولا سيما أن أسواق الأردن ولبنان تمثل أهم منافذنا التصديرية في ظل الحصار الغربي الخانق، كما أنها لم تأخذ بالحسبان العديد من الشروط الأخرى في صياغة هذه الاستراتيجية خاصة في ظل ظروف الحرب التي لايمكن خلالها التحكم بالأسواق الداخلية بسهولة فمابالنا بالأسواق الخارجية!؟ إن كل ذلك يعني أن مسوغات تلك الاستراتيجية لم تكن سوى مبالغة تبريرية لتغطية انحياز الحكومة لمصلحة التاجر على حساب الصناعي والمواطن والتي قد تصل بالنهاية إلى التحرير الكامل لأسعار الطاقة ولن تعود بالكثير على صناعاتنا ولا على صادراتنا ولا على استراتيجية الحكومة بالخير «الافتراضي».

التأمينات مهام مركبة.. أبعد من التعديلات

■ عشتار محمود

ينص الدستور السوري بمادته 46على التالي « تكفل الدولة كل مواطن وأسرته في حالات المرض واليتم والعجز والشيخوخة وتحمي الدول صحة المواطنين وتوفر لهم وسائل الوقاية والمعالجة والتداوي».

شبكة الضمان الاجتماعي السورية، التي لم تكتمل يوماً، ولم تتجه نحو التوسع، هي مخالفة موصوفة للدستور السوري. من قانون التأمينات الاجتماعية، وتطبيقاته، إلى غياب قانون شامل للتأمين الصحي لكل المواطنين، وغياب تأمين للشيخوخة، واقتصاره على العمال المتقاعدين، وغياب مؤسسات رعاية حكومية تغطي الأيتام والمحتاجين والعاجزين. بالإضافة إلى أن مجمل من يطالهم نظام الضمان السوري المتراجع، لا يحصلون على ما يكفي لسد حاجاتهم الرئيسية.

العديد من التعديلات على مشروع قانون التأمينات الاجتماعية كانت تنتظر الإقرار، ولكنها اقتصرت على بضعة تعديلات طفيفة، بعد مقترح كتاب من رئاسة الجمهورية بتاريخ 13-11-2014 أخذت به لجنة الشؤون الدستورية والتشريعية والخدمات في مجلس الشعب، وأوصت بناء على الكتاب: «بأن تقوم وزارة العمل بإجراء مراجعة شاملة ومتأنية لقانون التأمينات الاجتماعية، وتوحيدها في مشروع قانون جديد متكامل وواضح المعالم»

إن إعادة صياغة قانون التامينات الاجتماعية تتطلب وضع العديد من المبادئ الضرورية التي تشوه هذا القطاع، لأن المشكلة تتعدى الثغرات التي تسدها التعديلات، وتتطلب النقاش بالمفاصل الرئيسية:

شبكة مراقبة وضبط متعدد المهام: إيجاد آلية لتضمن شبكة التأمينات الاجتماعية تغطية المنشآت الاقتصادية وعمالها بأنواعهم، بحيث تسمح هذه التغطية ببيانات ومعرفة فعلية بعمل القطاع الخاص والمنشآت العامة، بما يكفل الحصول على الأجور الدستورية التي تؤمن مستوى المعيشة، ويكفل تحصيل القيمة الحقيقية للضرائب، واقتطاع النسب الفعلية لتأمين مجمل العاملين.

دور في توزيع الثروة: الاتجاه نحو رفع النسب التأمينية، وليس تخفيضها كما تقترح تعديلات سابقة، على أن تثبت حصة العامل، وتتغير الحصة التي يدفعها رب العمل، بناء على حجم الأرباح في المنشأة، لتتحول نسب التأمينات إلى آلية فعلية لإعادة توزيع الثروة.

تغطية الحاجات الفعلية: الانطلاق في توزيع مبالغ التأمينات، من قدرتها على تغطية الحاجات فعلياً، سواء للمتقاعدين الذين يجب أن يغطي ويستمر تأمينهم الصحي ويتوسع، أو العاجزين والمصابين، وتوسيع رواتب الورثة وفق دراسة فعلية للواقع والحاجات.

الاستثمار الفعلي: إن مجمل هذه المبادئ كمهمات لقطاع التأمينات، تتطلب تعاملاً عالي المسؤولية مع الأموال المقتطعة من دخول السوريين، واستثمارها ليس بالطرق المضمونة فقط، بل وبالمجالات المتناسبة مع طبيعة المؤسسة، أي الاقتصادية – الاجتماعية، بحيث تشكل دخلاً ومجالات تشغيل فعلية للعاطلين عن العمل والذين يفترض أن يشملهم الضمان.

واقع الضمان الاجتماعي في سورية متراجع كغيره من جوانب دور الدولة في الأخذ من الأقوياء اقتصادياً، والتوزيع للأضعف، وهذا طبيعي في ظل بلاد وصل مستوى الاستقطاب فيها إلى حدود كبيرة، جعلت حصة الأجور بالإضافة إلى التعويضات 25% من الدخل الوطني، ليتبقى 75% حصة الأرباح، هذا المستوى الذي ارتفع بالتأكيد خلال الأزمة الحالية، يفترض أن يكون نقطة الانطلاق في مناقشة دور التأمينات والتغيرات التي يجب أن تطرأ على منظومة الضمان، بعيداً عن الثغرات وتعديلاتها!.

الموازنة السورية 2015
تتراجع بالوزن الفعلي!

إنها أضخم الموازنات العامة في تاريخ سورية، وهذا ما ذهب مسؤولون اقتصاديون إلى اعتباره مؤشراً على التعافي الاقتصادي، إلا أن المقيمين تناسوا أن موازنة العام 2015 والبالغة 1554 مليار ل.س، لا تتعدى قيمتها الـ 10 مليارات دولار، إذا ما أخذنا سعر الدولار كما اعتمدته الحكومية في موازنتها «150 ل.س»، أما إذا اعتمدنا سعر الصرف في السوق السوداء «200 ل.س للدولار»، فإن الموازنة الحالية لن تتجاوز قيمتها الـ 8 مليار دولار عملياً.

■ حسان منجه

15 مليار دولار موازنة 2010

بالعودة إلى التاريخ قليلاً، فقد كانت موازنة العام 2010 «754 مليار ل.س» تعادل 15 مليار دولار في حينه، أي أن الموازنة الحالية لا يتجاوز وزنها الفعلي وفاعليتها 70% قياساً بموازنة العام 2010 في أحسن الأحوال، وما التغير في الأرقام إلا أسمي محض، والأدلة على التراجع الفعلي لقيمة الموازنة يقاس بعدم فاعليتها على الشرائح الواسعة من الشعب السوري لاحقاً، والذين تزداد مأساتهم المعيشية من سيئ لأسوأ مع كل زيادة في اعتمادات الموازنات العامة.

ما سر «الأحجية» الحكومية؟!

وصلت قيمة اعتمادات العمليات الجارية في مشروع موازنة عام 2015 نحو 1144 مليار ليرة، والتي يفترض بها أن تشمل على الرواتب والأجور، والدعم الاجتماعي، والنفقات الإدارية، إلا أن حاصل جمع تلك البنود يصل إلى 1393 مليار ل.س، وهو بذلك يتفوق على الرقم المخصص للاعتمادات الجارية بنحو 248 مليار ل.س، وبنسبة تقارب 17,8%.

– الاعتمادات الجارية المخصصة للرواتب والأجور والتعويضات في مشروع موازنة عام 2015 تبلغ 316,5 مليار ليرة.

– كامل نفقات الدعم الاجتماعي – كجزء من الاعتمادات الجارية – يقدر بـ 983,5 مليار ليرة، وتتوزع نفقات الدعم الاجتماعي الذي سوف تتحمله الدولة في عام 2015 على دعم المشتقات النفطية بنحو 338 مليار ليرة ودعم الطاقة الكهربائية بنحو 413 مليار ليرة ودعم الدقيق التمويني والسكر والرز بـ 195 مليار ليرة والصندوق الوطني للمعونة الاجتماعية بنحو 10 مليارات ليرة وصندوق دعم الإنتاج الزراعي بنحو 10 مليارات ليرة وتغطية عجز المؤسسة العامة لحلج وتسويق الأقطان والمؤسسة العامة لتجارة وتصنيع الحبوب بنحو 17,5 مليار ليرة.

– تصل الاعتمادات المخصصة للنفقات الإدارية في مشروع الموازنة لعام 2015 الـ 93,05 مليار ليرة، أي أن كتلة الاعتمادات الجارية يفترض بها أن تكون في هذه الحالة بحدود 1392 مليار ل.س.

إن أرقام الدعم مشكوك بدقتها، وكذلك هو حال كتلة الرواتب والأجور أيضاً، والتي قدرها أحد المسؤولين الاقتصاديين منذ عدة أشهر بـ 609 مليارات ل.س سنوياً، فكيف أنخفض الرقم إلى 316,5 مليار ليرة في عام 2015؟! على الرغم من التخطيط لتوظيف 100 ألف في القطاعات الإدارية والاقتصادية في موازنة عام 2015؟! فهل لأحد أن يفهم هذه الأحجية الحكومية؟! كيف ستنخفض كتلة الرواتب بالرغم من زيادة عدد العاملين في القطاع العام؟!

أقل من 200 مليار «دعم» المشتقات النفطية

ماذا يمكن القول عن دعم المشتقات النفطية بنحو 338 مليار ليرة في موازنة عام 2015؟!

بالاعتراف الحكومي، فإن رفع سعر ليتر البنزين إلى 135 ل.س قد أخرجه من حسابات الدعم، كما أن تكلفة استيراد ليتر المازوت يتراوح بين 150 – 160 ل.س، أي أن «دعم» اللتر الواحد يتراوح بين 70 – 80 ل.س، كما أن اسطوانة الغاز «تدعم» بـ 500 ل.س، وفق تصريحات وزير النفط، وهذه هي بنود المشتقات النفطية، إلا إذا كان لدى الحكومة بنود تنتمي لمجموعة المشتقات النفطية نجهلها نحن، فكم استهلاك السوريين من المازوت والغاز سنوياً حتى تقدم الحكومة في موازنتها كل هذا الرقم من الدعم؟! وماذا عن انخفاض أسعار النفط عالمياً بنسبة 30% منذ شهر أب 2014 حتى الآن إذا ما كانت أرقام الدعم الحكومي يفصّل على قياس الأسعار العالمية للنفط؟!

الرقم المعتمد لدعم المشتقات النفطية في موازنة عام 2015 ما هو إلا فقاعة في الهواء ومحاولة جديدة لتضليل السوريين لتبرر الإجراءات الحكومية اللاحقة

إن استهلاك السوريين من المازوت خلال الربع الأول من العام «فصل الشتاء» يصل إلى 40%، فالاستهلاك الإجمالي من هذه المادة في عام 2011 قدّر بنحو 7,5 مليار لتر، بينما وصل استهلاك المازوت في الربع الأول من العام ذاته إلى 3 مليارات ليتر، وإذا ما طبقنا نسب الاستهلاك تلك في الوقت الحاضر، سنجد أن استهلاك الربع الأول من مادة المازوت على مستوى البلاد لم يتجاوز في عام 2014 الـ 758 مليون ليتر، أي أن الاستهلاك الإجمالي من المازوت في عام 2014 لن يتجاوز 1895 مليون ليتر، أي أقل من ملياري ليتر سنوياً، وهذا الاستهلاك المنخفض سينطبق على العام 2015، لأن السوق لم تشهد انفراجاً في تأمين مادة المازوت، بل إن الأزمة أكثر حدة مما هي عليه هذا العام، وفي هذه الحالة، فإن إجمالي الدعم الذي تتحدث عنه الحكومة لـ 2 مليارات ليتر سيتراوح بين 140 – 160 مليار ل.س، وهذا وفق الإحصاءات والأرقام الحكومية لتكلفة الدعم.

أما بالنسبة للغاز، فقد استهلك السوريون 71 مليون اسطوانة في عام 2011، وإذا ما اعتمدنا رقم الاستهلاك ذاته لعام 2015، على الرغم من تراجع الاستهلاك على المستويين المنزلي أولاً، والتجاري «محلات الوجبات الجاهزة وسواها خلال الأعوام الماضية» ثانياً، فإن «الدعم» الإجمالي المفترض على هذه المادة لن يتجاوز الـ 35,5 مليار ل.س سنوياً، وذلك استناداً إلى تقديرات وزير النفط الذي تحدث عن الـ 500 ل.س كمبلغ لدعم كل اسطوانة من الغاز.

هل هناك تضليل؟

160 مليار ل.س «مازوت» + 35,5 مليار ل.س «غاز»= 195,5 مليار ل.س 195,5 مليار ل.س هو الدعم الافتراضي لكامل المشتقات النفطية، وهو أقل بـ 142,5 مليار ل.س، وبنسبة تصل إلى 42 بالمئة، قياساً بالدعم المرصود لهذا البند في الموازنة العامة لعام 2015، ولا يمكن للحكومة أن تدعم المشتقات النفطية بهذا المبلغ إلا إذا استهلك السوريون 4 مليار لتر مازوت في عام 2015، أو تضاعف استهلاكهم من الغاز بنسبة 400%، وهذا مستحيل، لضعف القدرة الشرائية لدى السوريين، وندرة توفر المشتقات النفطية إلا بأسعار السوق السوداء، والتي تزيد عن السعر الرسمي بنسبة 150%، وهذا ما ساهم في المحصلة بانخفاض استهلاكهم من هذه المواد واستبدالها بأخرى، وهذا ينفي أية بوادر لطفرة محتملة في الاستهلاك.

بعد كل هذا التضليل المتعمد للرأي العام بأرقام وهمية، سنصل إلى أن الرقم المعتمد لدعم المشتقات النفطية في موازنة عام 2015 ما هو إلا فقاعة في الهواء، ومحاولة جديدة لتضليل السوريين، لتبرر الإجراءات الحكومية اللاحقة برفع أسعار تلك المواد لاحقاً بحجة «الدعم» المالي الكبير الذي «يرهق» الخزينة العامة.

حلب:
«تطهير» ثقافي على يد التتار الجدد..!

«هل جرب أحدكم أن يستمع إلى وسوسة الأحجار القديمة في هذا البلد، شيء يشبه الشعر يتصاعد منها ...جوع موسيقي يلوب على الجدران، إنها إن شئت طفلة بعيون من ذهب، وإن شئت مجنونة تمزق البنفسج وزرقة السماء، وإن شئت عجوز تهدر بالحكمة والثرثرة معاً، وبشيء من المرارة غير قليل».

■ مراسل قاسيون

مرارة وألم..!

هي مرارة ختم بها العلامة شاكر مصطفى، تتصاعد من رحم المدينة إلى أبنائها مع كل تفجير يهزه ناعياً حجراً منها سقط شهيداً على يد التتار الجدد، آخرها التفجير الذي استهدف جامع السلطانية في حلب بتاريخ2014/12/7.

فنزيف الدم البشري الذي بدأ مع الأحداث في تموز 2012 لا يقل خطورة عن نزيف تاريخ مدينة، وضعت على قائمة التراث الإنساني في عام 1986م؛ كأقدم مدن العالم المأهولة باستمرار من قديم الزمان، والتي منذ عهد قديم تعتبر مركزاً اقتصادياً؛ شكل العقدة الاستراتيجية الأهم في طريق الحرير بين الصين وأوربا، وهذا ما جعلها تشارك بفاعلية في التجارة الدولية، وأسهم ذلك كثيراً في ازدهارها الاقتصادي، الذي أمنه «سوق المدينة» الممتد على مسافة 14 كم ليدخل موسوعة غينيس كأطول سوق مسقوف بالعالم، ومركز تجاري متعدد الأديان والثقافات. إضافة لطابعها العمراني المتمثل بالحمامات والمساجد والخانات والمباني المنتمية لحقب مختلفة.

مدينة التراث العالمي..

أثناء انعقاد الدورة العاشرة للجنة التراث العالمي في العام 1986م، أعلنت المدينة القديمة في حلب كجزء من التراث العالمي من قبل منظمة الأمم المتحدة للعلوم والتربية والثقافة «اليونيسكو» ما يعني وفقاً لاتفاقية حماية التراث العالمي والثقافي والطبيعي الموقعة في العام 1972م:» وضع إشارة على صحائفها العقارية تثبيتاً لعدم جواز هدمها أو تغيير معالمها أو مواصفاتها، حتى من قبل بلديتها، إلا بعد أخذ موافقة من الجهات الأثرية العالمية».

ساحة ومسرح للمعارك..!

لقد حول النزاع مدينة حلب القديمة إلى ساحة للمعارك، وصارت مسرحاً للتدمير الممنهج للتراث، الذي طالها بالعمق من خلال عدة تفجيرات تحت الأرض، تعادل في شدتها هزات أرضية تتراوح بين 4إلى 5 درجات على مقياس ريختر، عملت على محو معالم المدينة القديمة، باستخدام قنوات جر المياه الأرضية إضافة لشبكة السراديب والأنفاق الأثرية التي تربط أحيائها ببعضها البعض، وهو الأمر الذي نوه له العديد من الباحثين في حلب وحذروا من أبعاده الكارثية على المدينة قبل بداية الأحداث، لكن الاحتياطات التي اتخذت لم تمنع من احتلال المسلحين لها، مما كلف المدينة الكثير من معالمها التي تراوحت الأضرار فيها، ما بين الضرر الجزئي والدمار الكامل، دون وجود إحصائيات رسمية لحجم هذا الضرر جراء المعارك.

تدمير وسرقة علنية للمعالم الأثرية..!

من المعالم الأثرية التي دمرت وسرقت

1 – المساجد:

كالجامع الأموي الكبير الذي تم بناؤه في عام 715م وصنف كأقدم مسجد في العالم، حيث تعرض لسرقة مكتبته التي تحوي نفائس المخطوطات والآثار الفكرية القديمة إضافة لآثار نبوية، وتفكيك محرابه الخشبي ونقله إلى جهة مجهولة، وتم تدمير مئذنته البديعة وتحولها إلى ركام في نيسان 2013م،إضافة لتخريب أجزاء منه.

وجامع الطواشي، والمدرسة العادلية، وجامع الكختلي، وجامع الأطروش، وجامع بانقوسا، وجامع ومدرسة الخسروية، التي تعرضت جميعها لدمار كامل، أما جامع السلطانية وجامع الميداني، وجامع المهمندار، وجامع الإسماعيلية، والمدرسة الشعبانية..فقد تراوحت الأضرار فيها ما بين التصدع والتضرر والانهيار الجزئي.

2 – الخانات: كخان الوزير، القرقناوي، الجلبي، الخيش تعرضت لأضرار كبيرة.

3 – أسواق المدينة القديمة: الزرب، العطارين، الحبيل، القطن، الصاغة، إسطنبول، الزهراوي، الجوخ، المحمص، النسوان، العبي، السجاد، السويقة، تراوحت بين الحرق الكامل والدمار الجزئي في أجزاء مختلفة منه، في حين تعرض سوق الزهر في منطقة باب الحديد لدماركامل.

إضافة إلى البيمارستان الأرغوني «متحف الطب والعلوم» الذي تعرض لأضرار يصعب تحديدها.

حول النزاع مدينة حلب القديمة إلى ساحة للمعارك وصارت مسرحاً للتدمير الممنهج للتراث الذي طالها بالعمق من خلال عدة تفجيرات تحت الأرض

قلعة حلب مهددة..

ناهيك عن التفجيرات في محيط قلعة حلب، التي تسببت بتضرر جسرها الحجري أضافة لبرجها الشمالي، وأودت بالأبنية الأثرية حولها: كحمام يلبغا الناصري، مبنى السراي «قيادة الشرطة»، وفندق الكارلتون «المشفى الوطني»، الزاوية الصيادية «دار الإفتاء»، وخان الشونة، وجامع السلطانية.

يضاف إلى ذلك النهب المنهجي، والاتجار غير المشروع الذي بلغ مستويات غير معهودة، الذي تتعرض له سورية ككل والمدينة القديمة في حلب، التي تعد أحد 6 مواقع سورية مدرجة على لائحة التراث الإنساني المهدد في 2013، والذي تكمن خلفه في كثير من الأحيان دوافع أيديولوجية تنفذ بعقلية دوغمائية، مما يلحق أضراراً جسيمة بهوية الشعب السوري وتاريخه.

تقارير دولية..

بحسب العديد من التقارير الصادرة عن منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة «اليونيسكو»، والصندوق العالمي للتراث، والباحثين الذين ساهموا في وقت سابق في عمليات التنقيب في سورية، أن ما تتعرض له سورية والمدينة القديمة في حلب « تدمير كارثي لتراث معماري لا يضاهيه تراث آخر في المنطقة «، فهي لا تسبب معاناة للشعب السوري بقدر ما تهدد ذاكرتهم وتاريخهم، فغدا ملحاً إدراجها في صميم جهود المساعدة الإنسانية وبناء السلام.

وهنا نتساءل: ما دور الجهات المختصة في منع هذا الخطر المستوى الإقليمي والعالمي، وتقاعس منظمة المؤتمر الإسلامي عن دورها باعتبار أن حلب اختيرت لتكون في العام 2006م أول عاصمة للثقافة الإسلامية بعد مكة المكرمة..؟

أنقذوا حلب..!

إننا ندعو ونؤكد على ضرورة التحرك على جميع المستويات المحلية والإقليمية والدولية، للضغط باتجاه الحل السياسي، وفرض محميات ثقافية بموجب معاهدتي لاهاي 1954م، حول ضرورة حماية الممتلكات الثقافية، في حال نشوب نزاع مسلح، واتفاقية اليونسكو لعام 1970 بشأن الاتجار غير المشروع بالممتلكات الثقافية، والعمل على استعادة ما سلب منها.

الإغاثة.. بين محافظة دمشق والجمعيات الخيرية..!

لم يبق أمام الكثير من المواطنين المهجرين من مناطق التوتر ما يسد رمقه، سوى مواد الإغاثة على قلتها، والمساعدات التي ربما يحصل عليها من هنا أو هناك.. وبقايا راتب لا يسمن ولا يغني من جوع..!

■ مراسل قاسيون

الجمعيات ترفض والمحافظة تؤكد..!

كثير من المهجرين ممن بقوا أفراداً وليسوا عوائل، وغالبيتهم من كبار السن والمتقاعدين، راجعوا الجمعيات الخيرية المكلفة بتوزيع الإغاثة لتسجيل أسمائهم، وهم يحملون هوياتهم أو دفاتر العائلة أو ما يثبت هويتهم، من بيانات عائلية أو سجل مدني وغيرها، لكن الجمعيات رفضت التسجيل بناءً على تعليمات من المحافظة، والحجة في ذلك أنه لا يمكن إعطاء شخصٍ واحد سلة غذائية مخصصة لخمسة أشخاص، وهؤلاء أبناءهم هم مسؤولين عنهم..

ولدى مراجعة البعض منهم للمحافظة، لم يسمح لهم بمقابلة المحافظ، فراجعوا عضو المكتب التنفيذي المسؤول عن الشؤون الاجتماعية الذي لم يكن موجوداً، فأكدت مديرة مكتبه ذلك..

واقع مرير ومؤلم ..!

إنّ واقع هؤلاء مرير ، فرواتبهم التقاعدية قليلة جداً، هذا لمن لديه راتب..أمّا من لا راتب له فحدث ولا حرج.. كما أنّ ضغط الأزمة وارتفاع الأسعار، لا يسمح حتى للمواطن غير المهجر أن يعيش فكيف بهؤلاء الذين يحتاجون إلى مزيد من الغذاء والدواء، وأن نحافظ على ما تبقى من كرامتهم بدل دفعهم لأمور أخرى ومنها التسول أو حتى الموت..!؟

أمّا الحجة الواهية بأنه لا يمكن إعطاء شخص حصة خمسة أشخاص.. فكيف يتم إعطاء أسرة مؤلفة من سبعة أشخاص سلة لخمسة أشخاص..ثمّ ألا يمكن حل ذلك بتخصيصهم سلة غذائية ولو كل 3 شهور بدل من شهرين كما بقية الأسر التي تتلقى المعونات..أو أية حلول أخرى مناسبة تقيهم ذلّ الحاجة والسؤال..!!

روسيا والهند:
اتفاقات عن عشرين عاماً!

عقب انهيار الاتحاد السوفييتي، أخذت العلاقات الروسية الهندية منحىً ثابتاً نسبياً تراجع خلالها التبادل الاقتصادي بينهما. فيما جاءت الزيارة الأخيرة للرئيس الروسي إلى الهند لتعيد ضخ الدماء، بكثافة، في شرايين العلاقات بين البلدين.

■ إعداد: سعد خطار

حطَّ الرئيس الروسي، فلاديمير بوتين، في الهند الخميس 2014/12/11 بعد جولتين أجراهما في كلٍّ من تركيا وأوزباكستان. غير أن خصوصية زيارة الهند قد تمثلت بإعادة إحياء العلاقات الاقتصادية التي كانت قد تراجعت بعيد انهيار الاتحاد السوفييتي، حيث اقتصر حجم التجارة الثنائية بين البلدين خلال العام الماضي على عشرة مليارات دولار، أي ما نسبته 10% فقط من حجم التجارة الثنائية بين روسيا والصين.

الضرورة لتطوير العلاقات الثنائية بين البلدين الحليفين في «بريكس»، كان قد عبَّر عنها رئيس الوزراء الهندي، نارندرا مودي، قبيل زيارة بوتين، قائلاً: «روسيا صديق موثوق به.. دولة يمكن أن تساعدنا في أوقات المشاكل.. لكن هذه الصداقة لم تؤت ثمارها من حيث الإمكانات الاقتصادية».

الاتفاقيات الاقتصادية: توطيد التعاون ودور الدولة

خلال الزيارة الأخيرة، وقّع الجانبان الروسي والهندي 16 اتفاقية تبادل وتشغيل بين البلدين، وأبرمت 4 اتفاقات أخرى. العدد الضخم للاتفاقات الموقعة، دفع بمتابعين إلى اعتبارها اتفاقات تسعى إلى إغلاق فجوة عشرين عاماً من التقصير في التعاون الاقتصادي بين البلدين.

في أولى الوثائق الموَّقعة، اتفقت شركة «روس نفط» الروسية وشركة «إيسار» الهندية على عقدٍ مبدئي يقضي بتوريد عشرة ملايين طن من النفط الخام الروسي في العام الواحد، وعلى مدار العشر سنوات المقبلة إلى الهند، حيث جاء الاتفاق ضمن سلة متكاملة حملت اسم برنامج توسيع التعاون في مجال النفط والغاز ومجمع الوقود والطاقة. كما وقع صندوق الاستثمارات المباشرة الروسي والشركة المالية الاستثمارية الهندية «أويل أنديا ليمتد» مذكرة حول التفاهم المتبادل بخصوص الاستثمار المشترك بقيمة تصل إلى 1 مليار دولار. وعبَّر بوتين عن استعداد روسيا لدعم الهند في استحداث شركة للاتصالات الجوالة، وأشار إلى أن شركتي الطاقة «روس نفط» و«غاز بروم» الروسيتين تعدان مشاريع استثمار الجرف القاري في المحيط المتجمد الشمالي، بالتعاون مع شركات هندية.

وتجسَّد الاتفاق الأكبر في إعلان شركة «روس آتوم» الحكومية للطاقة الذرية عن توقيع اتفاقية خاصة لتوسيع محطة «كوادانكولام» الكهرذرية في الهند. حيث سيجري بناء وتوريد المعدات اللازمة لوحدتي توليد الطاقة الثالثة والرابعة في المحطة الكهرذرية على نفس الموقع، ليبدأ صب الخرسانة في بداية عام 2016. كما تم الاتفاق على بناء مصنع لإنتاج المطاط، وإنتاج الحوامات، وإنشاء «المدن الذكية» اعتماداً على التقنيات الروسية، وإنشاء مصنع لتجميع الجرارات الصناعية.

وفي السياق، اتفق الجانبان على مواصلة التنسيق الوثيق فيما بينهما، من خلال الآليات المتفق عليها في مجموعة «بريكس» ومنظمة «شنغهاي». كما شددت الدولتان على أن العملات الوطنية ستصبح أساساً في التبادل التجاري بينهما.

العدد الضخم للاتفاقات الموقعة، دفع بمتابعين إلى اعتبارها اتفاقات تسعى إلى إغلاق فجوة عشرين عاماً من التقصير في التعاون الاقتصادي بين البلدين.

عسكرياً: الهند تطور قدراتها وروسيا تبني المفاعلات

«ستبقى روسيا أول مورد عسكري للهند، على الرغم من تنويع نيودلهي مصادر تموليها، منذ نهاية الحرب الباردة» هذا ما قاله رئيس الوزراء الهندي، نارندرا مودي، في سياق الحديث عن التعاون العسكري بين البلدين. وهو الجانب الذي حظي بحصة الأسد من الاتفاقات الموقعة بين الطرفين خلال الزيارة الأخيرة.

وقع الطرفان اتفاقاً يقضي ببناء 12 مفاعلاً نووياً في الهند، حيث ستتكفل شركة «روس آتوم» المملوكة للدولة الروسية ببناء كامل المفاعلات. وكان الرئيس بوتين قد أعلن أنه في قائمة المشاريع الاستراتيجية المشتركة بين البلدين بناء وحدات جديدة لمحطات الطاقة النووية الهندية، وتسويق الطائرات الروسية في السوق الهندية، كطائرات «سوخوي100» و«MS–21»، بالإضافة إلى إدخال نظام الملاحة الروسي «GLONASS» في قطاعات الاقتصاد الهندي. فيما وافقت الهند على تجميع طائرات عمودية روسية، حيث يحظى عقد تجميع الطائرات العمودية بأهمية بالغة بالنسبة للهند التي تعتزم تجديد مقدراتها العسكرية، وتحديث أسلحتها التي تعود إلى العهد السوفييتي.

إلى هذا، أكدت الزيارة الأخيرة على ضرورة تطوير العلاقات بين البلدين، وبين منظومة «بريكس» التي تواجه تحديات كبرى. ومن خلال النهوض بالعلاقة، تسعى روسيا إلى إيجاد مخارج عملية لاقتصادها المحارب بالعقوبات الاقتصادية الأوروبية والسعي الأمريكي لمواجهة روسيا من خلال تخفيض أسعار النفط العالمية، فيما تحاول الهند تعميق التعاون مع الدول التي تتشارك معها مصالحها الاستراتيجية، ولا سيما إن كان بلداً بأهمية وحجم روسيا الاتحادية.

الغرب والحرب الليبية: وحدة حال في النهب

احتل الحديث حول ليبيا اهتمام الكثير من وسائل الإعلام العالمية خلال الأسبوع الفائت، في تطور لافت لحرب النفط والتقسيم، التي يبدو أنها ستبلغ درجة أعلى من السخونة مما هي عليه الآن.

■ آلان كرد

في عام 2011، قام الغرب الاستعماري باستغلال الحراك الشعبي المتصاعد في ليبيا، ليتدخل بشكل مباشر عبر غزوها وتصدير الإرهاب إليها. والآن، ترتفع حدة التصريحات الغربية للتدخل من جديد، بحجة صعود وتنامي الإرهاب الذي صنعوه هم أنفسهم.

«إيني» تعود إلى الماضي الاستعماري

أعلن وزير الخارجية الإيطالي، باولو جينتيلوني، في تصريح تلفزيوني الأسبوع الماضي– وللمرة الثانية خلال 10 أيام– عن استعداد بلاده للتدخل العسكري في ليبيا، تحت حجة القضاء على الإرهاب و«حفظ السلام» ومنع ليبيا من الذوبان. إنها اللازمة ذاتها لإخفاء السبب الحقيقي المتمثل في إنشاء مقاطعة نفطية تحت سيطرتها.

ارتفعت درجة الأطماع الإيطالية في ثروات ليبيا، وبشكل خاص النفط، بعد التدخل الإمبريالي الغربي عام 2011، ومنذ ذلك الوقت تقوم شركة «إيني» الإيطالية للنفط والغاز بنهب قسم كبير من هذا النفط، كما تقوم الشركة بدفع رواتب موظفي الخدمة المدنية في ليبيا، باستخدام عائدات النفط والغاز عن طريق المصرف المركزي الليبي.

وتملك شركة «إيني» منشآت عديدة في حقول الصحراء وحصصاً من النفط الليبي، مثل حقل الفيل جنوب غرب ليبيا، والذي ينتج 200 ألف برميل يومياً. كما تستحوذ الشركة على ثلثي إنتاج النفط الليبي منذ عام 1959، وتعتبر من بقايا الاستعمار القديم.

«توتال» تبني «الرقي الفرنسي» فوق الدم الليبي

دلت تصريحات وزير الدفاع الفرنسي، جان إيف لودريان، منذ أيلول الماضي على نية فرنسا التدخل العسكري في جنوب ليبيا، تحت حجة القضاء على الإرهاب أيضاً، وطالب الوزير الفرنسي بقية الدول الأوروبية دعم جهود بلاده في هذا المجال.

وفي مقابلة له مع صحيفة «لوفيغارو» الفرنسية، صرح وزير الدفاع الفرنسي أن بإمكان فرنسا تحريك قواتها الموجودة في الجوار الليبي، كما طالب وزراء دفاع الاتحاد الأوروبي، خلال اجتماعهم في ميلانو الإيطالية، بعدم التدخل في ليبيا.

وتعمل شركة «توتال» الفرنسية للنفط والغاز في ليبيا منذ عام 1994، وتحصل على 50% من الإنتاج، كما يعتبر حقل مبروك الذي ينتج يومياً 500 ألف برميل يومياً من أكبر الحقول التي تستثمر فيها الشركة. توقف عمل «توتال» في ليبيا اثناء الحرب عام 2011، واستأنفت عملها نهاية 2011، حيث امتد عملها إلى حقل الجرف البحري الذي تحصل منه على 37% من الإنتاج.

إن حجم الأطماع الغربية الاقتصادية في ليبيا لا يشي إلا بأن دوامة العنف الليبية، المدارة وفق المصالح الغربية، سوف لن تشهد توقفاً لطالما استمرت كبار الشركات المتنفذة بجني أرباحها، على حساب الدم الليبي، ووحدة واستقرار شعبه المهدَّد يومياً جراء غزو «الغرب الراقي» لبلاده.

الكيان الهشّ.. أزمة حكم أم قلق الوجود؟

فجَّر رئيس حكومة العدو، بنيامين نتنياهو، قنبلة مدوية داخل التجمع الاستعماري، عندما أقدم على فصل/ إقالة أبرز قادة ائتلافه الحكومي من الوزارة، وزير المالية، يائير ليبيد، زعيم حزب «يوجد مستقبل»، ووزيرة العدل، تسيبي ليفني، زعيمة حزب «الحركة»، مما أدى لاستقالة جميع وزراء الحزبين من التشكيلة الحكومية.

■ محمد العبد الله

الفرد/الرئيس والعجزة

لم يمض على تشكيل الحكومة الـ 33 في كيان العدو أكثر من عشرين شهراً، بائتلاف خمسة أحزاب سياسية، تتراوح مابين «اليمين ويسار الوسط». جاءت قرارات الإقالة/ الفصل من الوزارة، محمولة بخطاب هجومي أطلقه نتنياهو على المستهدفين: «في الأسابيع الأخيرة، خصوصاً في اليوم الأخير، حمل الوزيران لبيد وليفني بشدة على الحكومة برئاستي. لن أتحمل بعد الآن معارضة داخل الحكومة، ولن أتحمل وزراء يهاجمون من داخل الحكومة سياسة الحكومة ورئيسها، إنه إنقلاب»، داعياً إلى «حل الكنيست بأسرع وقت ممكن للذهاب للشعب والحصول منه على تفويض واضح للقيادة».

وفيما سارعت ليفني بالرد: «رئيس الوزراء نتنياهو خوّاف ويجب علينا تغييره.. إنها مشكلة إضافية مع نتنياهو الذي لم يتحدث بصدق وأخفى الحقائق، وما تحدث عنه كان المزيد من الكذب». قال أحد قيادات «يوجد مستقبل»، الوزير المستقيل، مائير كوهين، معقباً على الخطاب: «عندما ألقى نتنياهو خطابه ضحكنا، كما فعل كل «الإسرائيليين» الذين ضحكوا على خطاب كهذا.. إنه خطاب خال من الحقيقة».

أما يائير ليبيد، فقد ذهب لأبعد من التوصيف، تحدث عن التخريب الذي أحدثه نتنياهو على أكثر من صعيد: «لقد ألحق ضرراً خطيراً بالحلف الاستراتيجي بين «إسرائيل» والولايات المتحدة، وضرراً بالغاً بالعلاقات مع البيت الأبيض»، مضيفاً: «لقد فضّل المصالح الشخصية على أي إصلاح في جهاز التعليم والصحة.. إن نتنياهو لن يشكل الحكومة المقبلة. لقد ارتكب خطأ والثمن الذي سيدفعه على هذا الخطأ هو أنه لن يكون رئيس حكومة بعد الآن».

حكومة الأزمات والفشل

لم تسقط الحكومة بفعل مماحكات وتعارضات وخلافات أحزاب الائتلاف على قضايا اقتصادية واجتماعية– رغم أهمية ما أفرزته من تناقضات– كالموازنة العامة وبشكل أكثر خصوصية، الميزانية المقترحة للجيش، ورسوم الضرائب وقضايا التعليم والصحة والسكن وخصوصية المتدينين/«الحريديم» في التعامل مع التجنيد والميزانية العامة. لكن العامل الأهم، كان، في كشف عجز الحكومة عن تأمين الأمن للمستعمرين، وما فرضته وقائع ونتائج العدوان العسكري الوحشي الأخير على قطاع غزة. واحد وخمسون يوماً، صمد الشعب وقاتل أبناؤه دفاعاً عن الوجود وعن المقاومة. لم ترفع غزة الراية البيضاء رغم هول الخسائر البشرية والمادية، بل بقيت صواريخها تدك المستعمرات، مدناً ومستوطنات، في العمق المحتل وعلى تخوم القطاع. أما هدف الجنرالات المعلن في القضاء على سلاح المقاومة، وتدمير الأنفاق، فكان تحرك المقاتلين داخلها، بل والوصول من خلالها لمواقع عسكرية للعدو، دليلاً آخر على فشل جديد. هرب مئات الآلاف من مستوطني مستعمرات غلاف غزة، ونام عدد أكبر داخل الملاجىء في المدن الأخرى، وسقطت أسطورة الجيش الذي لايقهر، إذ قتل وجرح العشرات، ووقع بالأسر من وقع. لم تنهار بنى اقتصادية ومالية داخل الكيان، فقط، بل سقطت معها وتهاوت أوهام «الأمن والرفاهية» الموعودة، لسكان المستعمرات.

الذهاب لانتخابات مبكرة

كما كان متوقعاً، بعد الإنقلاب الذي قام به نتنياهو على حلفائه بالحكومة، جاءت جلسة الكنيست 3 /12، لمناقشة الأزمة المحتدمة وتحديد موعد الانتخابات المبكرة. وقد صادقت الهيئة العامة للكنيست بالقراءتين التمهيدية والأولى على مشروع قانون حل الكنيست وتقديم موعد الانتخابات القادمة، والذي أصبح نافذاً – المشروع– بعد القراءتين الثانية والثالثة في جلسة 12/8.

لم ييأس رئيس الحكومة من إمكانية تشكيل حكومة ائتلافية جديدة قبل موعد الحسم بالكنيست، لكن جهوده باءت بالفشل. مع انطلاق السباق الحزبي نحو بناء تكتلات وازنة تحوز على أكبر نسبة من عدد مقاعد الكنيست العشرين، بدأ نتنياهو حملته الانتخابية المزدوجة: داخل حزب «الليكود»، بعد عدة أسابيع لترؤسه من جديد، وانتخابات الكنيست في17 مارس/آذار، بعدوان جوي استهدف عدة مواقع بدمشق، في محاولة مكشوفة للتعويض عن فشله في تحقيق أهداف عدوانه الوحشي على غزة، واخفاقاته المتتالية في كبح جماح التحركات الجماهيرية في مدينة القدس والضفة المحتلتين. مع هدف مباشر: توجيه رسالة واضحة لكل المعنيين بتفاعلات الأزمة السورية، بأنه قادر على إعادة اللعب بأوضاع أقطار المشرق العربي، وفي الميدان العملي خاصة، سورية ولبنان، باستهداف قوى المقاومة.

الأحزاب المعارضة لرئيس الحكومة، هاجمت إقدام نتنياهو على مهاجمة الأراضي السورية في هذا الوقت. النائبة في الكنيست عن «يوجد مستقبل»، يفعات قريب، قالت للقناة الثانية بتلفزيون العدو: «إن نتنياهو لم ينجح في تشكيل ائتلاف بديل للحكومة التي أعلن عن حلها الأسبوع الماضي، وبذلك قرر الذهاب لطريق إشعال الشرق الأوسط في بداية حملته الانتخابية»، مضيفة: «لن تنطلي علينا هذه اللعبة». كما صرح عضو الكنيست، فريج عيساوي، عن حزب «ميرتس» قائلاً: «نتنياهو يسعى دائماً لتعليق فشله على شماعات خارجية ليعلق عليها فشله، وفي حال السؤال عن أدائه في الحكومة والتسبب في غلاء المعيشة يقول إيران السبب، وفي حال سؤاله عن النظام الصحي فيتهم حزب الله».

أما حزب «العمل» فقال أحد قادته، موشيه مزراحي: «قبل الانتخابات ستتداخل الأمور ببعضها، لذلك فإن أملي أن لا يصاب أحد بالجنون حتى موعد الانتخابات». ومن المتوقع أن يلجأ «المجنون» في ظل حل الكنيست، وقيادته لحكومة تصريف أعمال لعدة ممارسات فاشية، تلحق الأذى بشكل أكثر دموية بالبشر، وتدميرية بالحجر.

صادقت الهيئة العامة للكنيست بالقراءتين التمهيدية والأولى على مشروع قانون حل الكنيست وتقديم موعد الانتخابات القادمة.

تحالفات إنقاذية أم ثأرية؟

من الواضح أن ما أفرزته انتخابات الكنيست الـ19 في عام 2013، كان في زيادة عدد مندوبي القوى السياسية/ الحزبية،التي ذهبت بعيداً في خلق توافقات اجتماعية/اقتصادية، عمقت النهج الفاشي والعنصري. وقبل الحديث عن طبيعة التحالفات الممكنة التي تستند على نقد تجربة الحكومة– الراهنة– التي ترأسها نتنياهو، فإن ائتلاف الضرورة الذي ينضج على نار هادئة بين حزبي «العمل» و«الحركة»، والذي يتم تسويقه على كونه «مركز يسار الوسط» الذي سيحوز على نسبة مقاعد تفوق ما سيحصل عليه الليكود– حسب استطلاعات مراكز متخصصة، وبرامج تلفزيونية– سيجذب إليه قوى أخرى ستنشأ من يمين الوسط «يوجد مستقبل...مثلاً» أو من تشكيلات جديدة «حزب موشيه كحلون» المتوقع الإعلان عنه، قريباً، وعن التصدعات المحتملة في بعض الأحزاب.

وإذا كان الشعار المركزي: «لا لعودة بيبي لمرة رابعة لتشكيل الحكومة» الذي تتوحد حوله القوى الطامحة بإنهاء الحياة السياسية لنتنياهو، الذي يعمل على صياغة شكل جديد من تحالفات لقوى اليمين، المدعوم بقوى سياسية/دينية «الحريديم»،حول برنامج سياسي واقتصادي، موغل في عدائه للفلسطينيين، وفي دعمه لعصابات المستعمرين في الضفة والقدس المحتلتين، وفي إقراره لمزيد من الممارسات «القانونية» العنصرية ضد عرب الثماني والأربعين.

يعمل نتنياهو على صياغة شكل جديد من تحالفات لقوى اليمين، المدعوم بقوى سياسية/دينية «الحريديم»، حول برنامج سياسي واقتصادي، موغل في عدائه للفلسطينيين.

خاتمة

رغم التبني الواسع في الإعلام ولدى بعض السياسيين، للتوصيفات، الجاهزة والمعلبة، عن «يسار ويمين ووسط» في المشهد الحزبي/الأيديولوجي الصهيوني، فإن أجمل ماسمعته في تفكيك هذه المصطلحات، ما تحدث به الباحث والمختص بالقانون الدولي، الدكتور أنيس فوزي قاسم، قبل أيام على شاشة إحدى الفضائيات: «الفرق بين تلك الأحزاب هو كالفرق في الطعم، بين الكوكا كولا والبيبسي كولا».

بانتظار انتهاء المائة يوم المتبقية للوصول لانتخابات الكنيست العشرين، يجب على الحركة الوطنية الفلسطينية، الفصائل والأحزاب والكتائب المقاتلة والقوى المجتمعية، أن تطور من استعداداتها لمواجهة ماتحمله المرحلة القادمة. إنها مدعوة لبناء استراتيجية مقاومة، تعمل على بناء وحدة وطنية حقيقية، تنطلق من برنامج سياسي وكفاحي، يسقط المراهنات على العودة للمفاوضات، ويقطع نهائياً مع السياسة الانتظارية، ومع نهج التنسيق والتفاهم مع أجهزة العدو، ويصوغ أطراً سياسية ومجتمعية وإدارية ملائمة، لمواجهة التغول الاستيطاني/الاستعماري، والاعتداءات اليومية الفاشية على المواطنين العرب وممتلكاتهم ومقدساتهم.

أوراق أمريكية تتهاوى..

هل يستعيد وطنيو العراق عراقهم؟

تتسارع عملية رسم خارطة التحالفات السياسية الداخلية والإقليمية والدولية على وقع النتائج الميدانية للحرب الدائرة في العراق وسورية، وتداعياتها على المنطقة والعالم. وحجر الزاوية فيها إعلان الرئيس بوتين بإن أمريكا وحلف الناتو يستهدفون وجود روسيا نفسها كدولة.

وضع دولي جديد في طور الولادة، يُحجم من سيطرة القطب الأمريكي المتداعية وسينهيها، وميزان قوى محلي وإقليمي مؤاتٍ لتقدُّم الخيار الوطني التحرري العراقي.

■ صباح الموسوي

جاء، في هذا السياق، الإعلان عن الاتفاق الثلاثي الإيراني العراقي السوري على هامش المؤتمر الدولي المنعقد بطهران، تحت عنوان: «عالم خال من العنف والتطرف» لتقوية التعاون بهدف التصدي لتسلل الإرهابيين من الحدود. والذي ترافق مع تصريح لوزير الخارجية العراقي من طهران يمثل تحولاً نوعياً في الموقف العراقي الرسمي، يصف فيه «اتفاق المصالح الاستراتيجي» بين العراق والولايات المتحدة الأمريكية بوصمة العار.

وفي ما يشبه الرد السريع على الاتفاق الثلاثي، أعلن وزير الخارجية الأمريكي كيري أن بعض الدول العربية ستتحالف مع «إسرائيل» للقضاء على داعش وحزب الله! وظهر وزير الدفاع الأمريكي المستقيل، تشاك هيغل في زيارة مفاجئة لبغداد، حيث أعرب رئيس لجنة الأمن والدفاع النيابية العراقية، عن استنكاره للزيارة، مشككاً بجدية أمريكا في محاربة التنظيمات الإرهابية بالعراق. وقال إن «أمريكا لم تحترم السيادة العراقية، ولم تقم بالتنسيق المسبق مع الحكومة العراقية بشأن زيارة وزير دفاعها تشاك هيغل، ولم تبين جدول أعمال هذه الزيارة»، مؤكداً أن «وراء هذه الزيارة أجندات خفية خاصة».

وشهد اصطفاف القوى محلياً انقسام شيوخ المنطقة الغربية والموصل، فقد رفض رئيس مجلس إنقاذ الأنبار، الشيخ حميد الهايس، الانتقادات الموجهة لزيارته المرتقبة، على رأس وفد عشائري، إلى إيران: «إن من ينتقد زيارة الوفد العشائري إلى إيران هم حلفاء داعش»، مستغرباً «الانتقادات التي توجه لكل من يزور إيران التي قدمت مساعدات كبيرة للشعب العراقي في حربه ضد داعش»، واعتبرها «طفيلية، في حين أنه لا يتم توجيه أي اتهامات لمن يزور تركيا الضالعة في الإرهاب».

فيما أعلن الشيخ علي السليمان من أربيل: «إن أولادنا يقاتلون في صفوف داعش خوفاً من قدوم المليشيات الشيعية، وعند إعلان الإقليم السني وإبعاد الخطر الإيراني، سنقاتل داعش ونقضي عليهم بسهولة لأنهم مجموعة حرامية ولصوص»، كما دعا السليمان القوات الأمريكية والحكومة العراقية إلى «منع التدخل الإيراني في الشؤون العراقية»، وقال: «على الحكومة والتحالف الدولي محاسبة الحكومة الإيرانية لاعتدائها على العراق وخرق سيادته وذلك بالقصف الجوي على المدن».

وتنقسم القيادة الكردية على نفسها إلى جبهتين، إحداهما منخرطة انخراطاً تاماً في مخطط تقسيم العراق، أما الثانية، فتعمل على حل القضية الكردية في إطار الدولة الديمقراطية العراقية. وبالرغم من الإعلان الرسمي لـ «التحالف الشيعي» عن موقفه الرافض لمخطط التقسيم، إلا أن الوقائع تشير إلى انقسام غير معلن، فجناح عمار الحكيم ينسق مع الجناح الكردي المؤيد للتقسيم، ناهيكم عن كونه هو أول من أطلق، مع هذا الجناح، فكرة الفيدرالية لحظة احتلال العراق في 9 نيسان 2003، ولا يزال يعمل على تقسيم العراق إلى فيدراليات مذهبية.

ولعل تصريحات رئيس الوزراء، حيدر العبادي، تمثل مفاجأة من العيار الثقيل قد تقلب ميزان قوى التحالفات الداخلية، إن عمل وفقها على الأرض، إذ أعلن حرباً على حيتان الفساد، حيث أنذر كل من يأخذ راتباً «من دون وجه حق، بالملاحقة إن لم يتوقف عن ذلك طوعاً.. لقد بدأنا بالحيتان الكبيرة»، متحدثاً عن عشرات المليارات المسروقة، مصمماً على الاستمرار في إجراءاته حتى وإن أدى ذلك إلى اغتياله! كما برأ نفسه من اتفاقات مع الأمريكان تمنح جنودهم وخبرائهم ومستشاريهم أية ضمانات!

إن الإعلان بمثابة اعتراف رسمي بالموقف الوطني التحرري الذي اتخذته القوى اليسارية والوطنية الديمقراطية المناهضة للعملية السياسية البريمرية الفاسدة، منذ اللحظة الأولى لاحتلال العراق، وتمسكت به وناضلت وفقه باعتباره الطريق المفضي إلى إعادة تاسيس الدولة الوطنية العراقية الديمقراطية التي تحقق العدالة الاجتماعية للشعب العراقي، وتعيد للعراق مكانته العربية والاقليمية والدولية.

إن وضع دولي جديد في طور الولادة، يُحجم من سيطرة القطب الأمريكي المتداعية وسينهيها، وميزان قوى محلي وإقليمي مؤات لتقدُّم الخيار الوطني التحرري العراقيّ، وعلى القوى التقدمية التقاط هذه اللحظة التاريخية والانطلاق في هجوم يستعيد الوطن ويحرر الشعب

■ منسق التيار اليساري الوطني العراقي

دول الخليج العربي ومتطلبات المرحلة.. هل من استدارة؟

في إطار البحث المستمر عن مخارج الأزمات البينية، وأزماتها مع دول الجوار، تعمل دول الخليج- قطر والسعودية بشكل خاص- على صياغة مواقف جديدة تتناسب مع الوضع الإقليمي الذي تشهد ملفاته الأساسية ذات الارتباط بالوضع الدولي انعطافات حادة، إثر وصول مباحثات الملف النووي الإيراني إلى خواتيمه، وإعادة فتح آفاق الحل السياسي للأزمة السورية، والتوجهات الجديدة لكل من مصر وتركيا نحو علاقات أفضل مع روسيا و«بريكس».

■ فادي خضر

مع النجاح الأولي لمساعي حلحلة الخلافات بين السعودية وقطر، أصبح الطريق مفتوحاً أمام إمكانية اتخاذ مواقف موحدة في قضايا خلافية أساسية، كالموقف من شرعية السلطة في مصر، والتي تبنت فيها قطر موقف السعودية والإمارات المسبق اتجاهها، ليؤكد البيان الختامي لقمة قادة دول مجلس التعاون الخليجي على «دعم القمة لجمهورية مصر وبرنامج فخامة الرئيس المصري المتمثل في خارطة الطريق».

كما تظهر موضوعة الإرهاب في البيان الختامي للقمة، كبند منفصل تمت صياغته بعناية ليتعدى الشجب والتنديد الشكلي إلى الترحيب بقرار مجلس الأمن الدولي «2170» في آب 2014، والذي يدين المجموعات الإرهابية في العراق وسورية وبالخصوص تنظيمي «داعش» و«النصرة»، ويؤيد فرض عقوبات على الأفراد المرتبطين بهذه المجموعات.

أما فيما يخص الموقف من الملف السوري، فيبدو أن سرعة تحريك الملف على المستوى الدولي قد أعطت إشارات التنبيه للسعودية وقطر من أجل بيان موقف يواكب مسار التطورات المتعلقة بالأزمة السورية، حيث تمثل الموقف الخليجي بإعرابه عن «أمل المجلس بأن تتكلل الجهود الذي يبذلها المبعوث الأممي إلى سورية، ستيفان دي مستورا، بالتوفيق والنجاح»، وهو موقف مبرر مرحلياً بالاقتضاب، في ظل التدخل المباشر والعلني على خط الأزمة السورية، كما أنه يدلل على اشتقاق مواقف هذه الدول من الموقف الأمريكي الذي أجبر على القبول بتحريك العملية السياسية في سورية.

والعقدة مع إيران إلى حل؟

يدرك الخليجيون أن إيران تسير بثبات نحو إنهاء الملف النووي، بما يضمن حقوق الشعب الإيراني في الاستفادة من الطاقة النووية لأغراض السلمية، وهو ما يعني خسارة جديدة لأمريكا في المنطقة متمثلة بفشل تذليل المواقف الإيرانية حول الملف النووي أو المواقف المتعلقة بقضايا الإقليم. وهنا لن تقف دول الخليج متعنتة في مواقفها اتجاه إيران، فحينها ستبدو دول الخليج وحدها في مجابهة واقع إقليمي جديد آخذ في التبلور.

وعليه، فإن بيان القمة المذكور تعاطى بنبرة منخفضة نسبياً عما صدر في القمم السابقة، في قضية العلاقة مع إيران، ليؤكد على «تثمين المجلس للجهود التي تبذلها سلطنة عمان من أجل تسهيل وصول مجموعة دول «5+1» وجمهورية إيران الإسلامية لاتفاق حول البرنامج النووي، وعلى حق كافة الدول في استخدام الطاقة النووية السلمية». كما أشار البيان إلى «ضرورة حل مسألة الجزر الإماراتية الثلاث، طنب الكبرى وطنب الصغرى وأبو موسى، عبر المفاوضات المباشرة أو اللجوء إلى محكمة العدل الدولية». كما أشار إلى أهمية علاقات التعاون مع إيران على أساس ومبادئ حسن الجوار.

إن بنية وتركيبة داخلية كبنية دول مجلس التعاون الخليجي، المعتمدة سابقاً على قوة النفوذ الأمريكي في المنطقة، هي بنية غير قادرة على درء ارتدادات المعركة الكبرى التي تدار دولياً اليوم في المنطقة، والتي لا يبدو فيها الغرب والولايات المتحدة قادرين إلا على لملمة جزء يسير من نفوذهم. لذلك فالعمل الخليجي اليوم بحدوده القصوى يبقى في إطار تخفيف آثار الخسارة الأمريكية لمشروعها في المنطقة، وهو ما سيعتمد في المرحلة المقبلة على سرعة وحجم التنازلات التي ستشارك فيها هذه الدول لرسم مستقبل المنطقة، بما يحاكي واقع الأوزان الحقيقة للتحالفات الدولية والإقليمية.

من «نعم» إلى «لا»

الدبلوماسية الأمريكية تحول روسيا من حليف محتمل إلى خصم استراتيجي

في غمرة الصراع بين المحورين الأمريكي وحلفائه من جهة والروسي وحلفائه من جهة أخرى، تكثر الإسهامات الفكرية والتاريخية التي تحاول فهم العلاقة وتغيراتها ما بين المحورين. فيما يلي تنشر «قاسيون» إحدى محاولات السفير الأمريكي السابق لدى موسكو، إبان حقبة الرئيس ميخائيل غورباتشوف، تفسير وتفنيد الأسباب التاريخية للتناقض الحالي بين أمريكا وروسيا. وإن كان يؤخذ على المقال تغليبه للعوامل الدبلوماسية في بحث أسباب التناقض، غير أنه يسلط الأضواء على الجدل الجاري في الولايات المتحدة حول موضوع العلاقة مع روسيا، كما يمثّل نموذجاً لتحليل تلك العلاقة من داخل البيت الأمريكي.

■ ريموند سميث*
ترجمة: جيهان الذياب

يحمل النشاط الدبلوماسي المكثّف الذي يرافق انتهاء الحروب العالمية الكبرى هدفين عريضين اثنين: الأول، زيادة مكاسب الرابحين وإنقاص خسائر المهزومين، والثاني، خلق نظام عالمي جديد أكثر استقراراً، تُستثنى فيه أي تكرارات للمذابح التي تعرَّض لها المشاركون في تلك الحروب.

سبق أو تلا كلاً من «حرب الثلاثين عاماً» و «حرب الخلافة الإسبانية» و«حروب فرنسا الثورية» و«حروب نابليون» والحربين العالميتين الأولى والثانية، انهيار نظام قديم. تلك الانهيارات التي تم التعبير عنها بتغيير واضح في عدد اللاعبين في النظام، أو تغيير جذري في ميزان القوى النسبية للاعب أو أكثر، أو تغير في أسس أيديولوجية النظام القديم.

دروس التاريخ ودبلوماسية ما بعد الحرب الباردة

تعبّر جهود من سبقنا في خلق نظام عالمي مستقر عن حقيقة صعوبة تنفيذ هذه المهمة، يعود ذلك إلى أن عدم حتمية تطابق الأهداف الدبلوماسية ما بين استقرار النظام وتحسينه. لو كان لجميع القوى الكبرى مصلحة في خلق النظام الجديد، سيعني ذلك بالضرورة وجود مصلحة في الحفاظ على استقراره. ولو رأت أية قوة كبرى في النظام الجديد بعض الضرر، لن تعترف بشرعيته وستعمل على تقويضه. لقد استثنت القوى المنتصرة في فرنسا من مداولات مؤتمر فيينا في العام 1815، قال وزير الخارجية الفرنسي آنذاك، شارل تاليران، بأن فرنسا وحدها قادرة على إعطاء نتائج المؤتمر الشرعية التي يحتاجها، وقد استدعيت فرنسا إلى المداولات لأسباب تتعلق في المجمل بمصالح القوى المنتصرة ومناورات «تاليران» الدبلوماسية، ودعمت فرنسا نتائجه، والتي خلقت كما نعلم جميعاً أطول فترة من السلم في تاريخ النظام السياسي الأوروبي، كان تاليران محقاً، وحدها فرنسا الخاسرة استطاعت إعطاء الشرعية للنظام الجديد.

وفي نهج مشابه، في فرنسا أيضاً بعد الحرب العالمية الأولى، حيث حاولت الدمج بين التحسين الذاتي ورفع مستوى استقرار النظام الجديد عن طريق إضعاف وتفكيك البلدان الخاسرة. يشير التاريخ السياسي الأوروبي إلى أن هذه المقاربة قد تنفع مع البلدان الصغرى، لكن تطبيقها على البلدان الكبرى ساهم في زيادة عدم الاستقرار.

لقد كان لنهاية الحرب الباردة تأثير كبير على النظام العالمي، قارب في حدته ما جرى من الحروب الكبيرة قبل ما يقارب الثلاثمائة سنة الماضية. شهدت السنوات 1989–1991 سقوط أحد التحالفين العسكريين الأساسيين في النظام، وانهيار إحدى القوتين المتنافستين على نيل استحسان العالم، وكان هناك زيادة ملحوظة في عدد اللاعبين في النظام، بالتزامن مع انحلال واحدة من أكبر قوتين في العالم. لقد كان التفاوض على نهاية سلمية للحرب الباردة أحد أكبر الإنجازات الدبلوماسية. وبعد مرور ما يقارب العقدين، يمكننا أن نرى أن دبلوماسية ما بعد الحرب الباردة لم تنفع في خلق نظام عالمي مستقر، لم نجحت الدبلوماسية في مهمة وأخفقت في أخرى؟

أولويات الدبلوماسية الأمريكية في نهاية الحرب الباردة

كانت الدبلوماسية الأمريكية في تلك المرحلة منشغلة بمسألتين: تحقيق استقرار نووي أكبر في المستويات الدنيا، والحصول على موافقة سوفييتية حول خلق ألمانيا موحدة وبقائها عضواً في حلف شمال الأطلسي. لقد حقَّقت الولايات المتحدة تلك الأهداف عن طريق المفاوضات بشكل رئيسي، وكانت الضمانات تأتي عن طريق الجانب السوفييتي في أغلب الأحيان. كان هناك آراء مختلفة حول منح السوفييت لتلك الضمانات.

ومن خلال تجربتي في السفارة الأمريكية في موسكو، عندما كنت مستشاراً إدارياً للعلاقات السياسية في الأعوام 1988 – 1991، رأيت بأن تلك الضمانات قد منحت بسبب نية الزعيم السوفييتي، ميخائيل غورباتشوف، في إعادة توجيه كبرى في سياساته الخارجية. كانت نيته خلق الشروط الملائمة التي تسمح باستمرار قبول روسيا كعضو في المجتمع الأوربي. لقد نبعت تلك التوجهات من همومه الداخلية، لقد علم آنذاك بأن البنية التحتية السوفييتية في طريقها إلى الانهيار، وبأن نظامه السياسي الفاسد يعاني من الإذعان والطاعة اللذين يخفيان في طياتهما اليأس والحقد، كان يأمل بأن إعادة التوجيه تلك ستحرك عجلة الأحداث المحلية: خفض كبير في الميزانية الدفاعية، استثمار متزايد في البنية التحتية الاقتصادية وحاجات المستهلك، مما يقود إلى دعم شعبي متجدد متحمس، لكن ذلك لم يحصل، مع أن تلك المقاربة لم تكن لتبدو خاطئة من منظور منتصف الثمانينيات. استجابت الولايات المتحدة الأمريكية عن طريق الاستفادة من تلك الضمانات حول قضايا تتصدر أجندتها الدبلوماسية. وفي معظم الأحيان، تجاهلت مسألة دور السوفييت «لاحقاً روسيا» في النظام العالمي الذي كان يأخذ شكله الجديد. بدا وكأن ذلك كان أحياناً عفوياً أو متعمداً في أحيان أخرى.

ورغم أن الرئيس بوش لم يرغب بإظهار الشماتة إلا أنه اعتبر الاتحاد السوفييتي قوةً مهزومةً. فمن النادر أن تعطي القوى المنتصرة مثيلاتها المهزومة الكثير من الاعتبار حين يتعلق الأمر بالاعتراف بها في النظام العالمي، لم تكن حالة نهاية الحرب الباردة استثناءً، اقترح جورج زوليك، أحد أعضاء دائرة مستشاري بوش/بيكر الضيقة، وأحد صانعي السياسة الخارجية الأمريكية، إعطاء السوفييت المظاهر لا الحقيقة فيما يتعلق بترتيبات ما بعد الحرب الباردة. ومع هاتين المسألتين الكبيرتين اللتين شغلتا وقت وتفكير دائرة صنع القرار الصغيرة في مؤسسة السياسة الخارجية الأمريكية، لم يكن مفاجئاً أن يُمنح القليل من الانتباه للتفكير في بنية وتنظيم مبادئ النظام العالمي الناشئ حديثاً. لقد عمدت إدارة بوش على دفع تلك المسائل في وجه من خلفها في إدارة الرئيس كلينتون.

يحمل النشاط الدبلوماسي الذي يرافق انتهاء الحروب الكبرى هدفين اثنين: زيادة مكاسب الرابحين وإنقاص خسائر المهزومين، وخلق نظام عالمي جديد أكثر استقراراً.

يمكننا أن نرى أن دبلوماسية ما بعد الحرب الباردة لم تنفع في خلق نظام عالمي مستقر.

ريموند سميث:
قضى ريموند سميث نحو 25 عاماً في خدمة الخارجية للولايات المتحدة، ستة منها كانت في موسكو. وتضمنت مهام كبيرة مثل وزير مستشار للشؤون السياسية في موسكو ومدير مكتب الاتحاد السوفياتي السابق وأوروبا الشرقية، ومكتب الاستخبارات والأبحاث. وهو مؤلف «التفاوض مع السوفييت» «مطبعة جامعة إنديانا، 1989» و «احتراف التحليل السياسي للدبلوماسيين» «بوتوماك برس، 2011».

وجدتها

د. عروب المصري
aroub@kassioun.org

الاقتصاد المخطط والبحث العلمي

في ورشة عمل أقيمت في جامعة دمشق جرى حديث مطول مع مجموعة كبيرة من أساتذة جامعة دمشق وعدد من وزارات الدولة والباحثين فيها، حول قضية ربط الأنشطة البحثية للجامعة بحاجات وتطلعات المجتمع، وهي الندوة الثانية التي تقام تحت العنوان نفسه للسنة الثانية على التوالي.

ويجري نوع من تحميل المسؤوليات للأطراف المتعددة، فتارة تكون الأمور على ما يرام، وتارة يتحمل أساتذة الجامعة الوزر في عدم ربط البحث بالمجتمع، أو الوزارات والإدارات المختلفة.

والحقيقة أن الكرة ليست في هذا الملعب أو ذاك.

إن هذا الربط الميكانيكي يعني أن هناك سياسات حكومية مخططة على المدى القريب والبعيد والمتوسط من أجل ذلك وهذا الربط ما هو إلا تطبيق مباشر لهذه السياسة. الحقيقة تقبع في مكان آخر إنه طبيعة الاقتصاد.

في الاقتصادات المخططة يكون هذا الكلام صحيحاً مائة بالمئة، ويمكن محاسبة الإدارات والأفراد المنفذين بطريق صارمة جداً، وليس هناك أي مال لأعمال بحثية غير مرتبطة بالمجتمع وأي نوع من أبحاث «الفانتازيا» يعتبر هدراً للمال العام.

لكن السياسات المعلنة تقول ومنذ فترة ليست بالقريبة إننا أمام اقتصاد سوق «وهو اقتصاد سوق من نمط خاص جداً كذلك» ، ومن المعروف أن اقتصاداً كهذا يهتم بالربح السريع والمباشر، وتبقى حاجات المجتمع وتطلعاته في أدنى أولوياته، فالقطاع الخاص دفه الأول والأخير هو الربح على حساب المجتمع والدولة.

وهل هناك دراسات ومناخات حقيقية لمعرفة «حاجات» ناهيك عن «تطلعات» المجتمع.

إن دور المؤسسات البحثية والتعليمية هام جداً في هذه القضية حتماً لكنه هنا دور توجيهي ومراجعاتي، وليست هذه المؤسسات في موقع من سيحاسب على عدم تنفيذ سياسات ليست موجودة أصلاً.

تبن القمح
لإنتاج إنزيم السلولاز

في دراسة سورية حديثة نشرت في مجلة جامعة دمشق للعلوم الزراعية بعنوان «أمثلة إنتاج إنزيم السلولاز من عزلات محلية من فطر Trichoderma.spp

باستخدام تبن القمح كركيزة بالطريقة السائلة» قدم كل من الباحثين م. رشا الحداد من الهيئة العامة للتقانة الحيوية ود. صباح اليازجي ود. أنور الحاج علي من قسم الأغذية في كلية الزراعة عرضاً للموضوع تحدثوا فيه عنه، عن الموضوع حيث:

جمعت 45 عينة تتضمن عينات تربة وخشباً متحللاً وكمبوست فطر زراعي مستنزفاً من ثلاث محافظات «دمشق، حمص، اللاذقية». شخصت منها مجهرياً 18 عزلة من جنس الفطر **Trichoderma** وغُربلتْ العزلات من حيث قدرتها على إنتاج إنزيمات السلولاز من خلال تنميتها على أطباق بتري حاوية على آغار كربوكسي ميتيل السلولوز كمصدر للكربون مدة 5 أيام، ثم حدد مقدار إنتاج الإنزيم بالاعتماد على الهالة الشفافة المتشكلة حول المستعمرات بعد إضافة صبغة أحمر الكونغو. أوضحت الدراسة أن العزلات Tg، Tr Ti، كانت الفُضلى في إنتاج السلولاز مقارنة بباقي العزلات، وتميزت العزلة Tr بأعلى كفاءة إنزيمية إذ وصل متوسط قطر الهالة حول المستعمرة إلى± 7 0,2 سم، ثم جرت أمثلة ظروف الإنتاج في الوسط السائل باستخدام التصميم الإحصائي «response surface methology» RSM» ، فكانت درجة الحرارة المثلى 29,50 م ° ودرجة الحموضة المثلى pH = 6 وأفضل مدة تحضين 4 أيام، وأفضل سرعة دوران 175 دورة في الدقيقة ونسبة الركيزة «مسحوق تبن القمح» المثلى 3% وبينت النتائج تأثيراً معنوياً للقيم المدروسة لكل من درجة الحرارة، ودرجة الحموضة، ومدة التحضين، وسرعة التهوية، وتركيز الركيزة في فعالية الإنزيم.

طبيعة الأنزيمات

الإنزيمات مواد عضوية ذات طبيعة بروتينية تصنعها الخلايا الحية لتقوم بدور الوسيط في التفاعلات الكيميائية الحيوية دون أن يطرأ عليها أي تغيير في أثناء التفاعل الكيميائي. تنتج بعض الإنزيمات على نطاق تجاري بكميات كبيرة. سنوياً لتستعمل في العديد من المجالات الطبية والصناعية. ازداد مؤخراً اهتمام الباحثين بإنتاج الإنزيمات المحللة للسكريات العديدة «اللغنين، السيلليلوز، الهيميسيللوز» نظراً إلى أهميتها التطبيقية، ومن هذه الإنزيمات معقد إنزيمات السيلولاز، وتعود دراسة إنزيمات السيلولاز إلى بداية الخمسينيات بالدرجة الأولى من خلال استخدام الفطر **Trichoderma reesei** وغيره من الفطور، بعد ذلك اتسعت معرفة هذه الإنزيمات خلال مدة وجيزة لتدخل مجال الاستخدام الصناعي، إذ بدأ الاستخدام الصناعي لإنزيم السلولاز عام 1980 في أوربا بهدف إعطاء قماش الجينز الملمس الناعم والأكثر طراوة من خلال تقنية **biostoning** وتكون المعقد الإنزيمي من الإنزيمات الثلاثة الآتية:

Endo –β–glucanase

Exo –β–glucanase

Cellobiase ß–glucosidase

إ ذ تعمل هذه الإنزيمات بشكل تآزري لتفكيك سلسلة السلولوزو إنتاج الغلوكوز كناتج نهائي لعملية التخمر وحازت هذه الإنزيمات على اهتمام كبير من الباحثين، حيث درست بشكل موسع بسبب أهميتها التطبيقية في كثير من المجالات ولاسيما مجال الصناعات النسيجية، وصناعة مساحيق الغسيل والمنظفات، وصناعة الورق، واستخلاص عصائر الخضار والفاكهة والكاروتينات وزيت الزيتون، وصناعة النبيذ وفي مجال تغذية الحيوان، والإفادة من المخلفات السلولوزية للمحاصيل الزراعية ومصانع الأغذية وتحويلها إلى مواد ذات أهمية اقتصادية كالإيتانول المستخدم كوقود حيوي.

إمكانيات الأنزيمات

يستطيع عدد كبير من الكائنات الحية الدقيقة المجهرية تفكيك السلولوز، إلا أن عدداً قليلاً منها ينتج كميات كبيرة من المعقد الإنزيمي خارج الخلية.

تعد الفطور الكائنات المجهرية الرئيسة المنتجة لإنزيم السلولاز، يعد جنس **Trichoderma.spp** واحداً من أهم الفطور المحللة للمواد السلولوزية، ودرس إنتاجه لهذه الإنزيمات بشكل موسع نظراً إلى أن معقد إنزيمات السلولاز المنتجة بواسطة هذا الفطر ذي فعالية عالية تفوق فعالية الإنزيمات ذات الأصل البكتيري بنحو مئة ضعف. يوجد هذا الجنس في التربة، وعلى بقايا النباتات، والأخشاب المتحللة. معظم الأنواع التابعة لهذا الجنس تقوم بتحليل السلولوز وأهمها،**T.reesei T.viride** ولبعض الأنواع القدرة على إنتاج المواد المضادة للفطور لذا تستخدم في المكافحة الحيوية ضد الممرضات النباتية ويتبع هذا الجنس لمملكة الفطور من حقيقيات النوى.

هناك العديد من الدراسات عن إنتاج إنزيمات السلولاز من هذا الفطر باستخدام أنواع مختلفة من المخلفات النباتية مثل قوالح الذرة، والتبن، وقشور الرز، ودقيق فول الصويا، وتفل قصب السكر، وتفل التفاح، وأوراق الأشجار، وبقايا الأخشاب...وغيرها من المخلفات رخيصة الثمن الأمر الذي يسهم في خفض تكاليف إنتاج هذا الإنزيم، وقد درس إنتاج إنزيم السيلولاز من فطر **T.harzianum** باستخدام مصادر كربونية مختلفة: كربوكسي متيل السلولوز، وقوالح الذرة، والتبن، والإكزيلوز، ووجد أن درجة الحرارة المثالية 28 م ° ودرجة الحموضة المثالية= pH 5,5 ومدة التحضين 120 ساعة.

أمثلة ظروف الإنتاج

وقد هدف البحث إلى الحصول على عزلات فطرية نقية من جنس **Trichoderma.spp**

من ترب محلية، وغربلة السلالات المنتجة للإنزيم، وأمثلة ظروف إنتاج الإنزيم بواسطة الفطر المعزول من التربة من حيث درجة الحرارة pH ، وسرعة التهوية، ومدة التحضين باستخدام تراكيز مختلفة من تبن القمح كمصدر كربوني وحيد.

واستنتج أن عزلات جنس **Trichoderma** المعزولة محلياً جميعها تستطيع إنتاج إنزيمات السلولاز بدرجات متفاوتة. وتميزت العزلة Tr عن العزلات الأخرى بفعالية إنزيمية وبينت نتائج أمثلة الظروف المثلى لإنتاج الإنزيم من فطر«Trichoderma «Tr أن هناك تأثيراً معنوياً لكل من درجة الحرارة ودرجة الحموضة ومدة التحضين ونسبة التبن المضاف إلى وسط التخمير وسرعة التهوية.

استخدام أنواع مختلفة من المخلفات النباتية رخيصة الثمن يسهم في خفض تكاليف إنتاج إنزيم السيلولاز

ويكي.. «حقيقة»

«إن كنت تريد الحقيقة، تأكد بأن أحداً لن يخبرك بها، سيخبرونك بنسختهم عن ذات الحقيقة، لذا، يتوجب عليك أن تبحث عنها بنفسك، وهنا تكمن القوة الحقيقية، في قدرتك على تفحص القصص جميعاً، وعندها ستصبح خطراً كبيراً على أولئك الناس، تكمن القوة فيك بالذات، مع بعض المساعدة مني بالطبع..»

■ سمير حنا

تعود هذه الكلمات لـ«جوليان أسانج»، مؤسس «ويكيليكس» وراعي أسرارها المثيرة، ربما لم يسمعها أحد من على لسانه بالذات، لكن الكثير قد سمعوها تنطق في الفيلم الشهير «The Fifth Estate» الذي عرض العام الماضي، والذي تناول حياة «جوليان» وتجربته مع «ويكيليكس» للمرة الأولى، برع الممثل فيه « Benedict Cumberbatch» في أداء الدور، لكن «جوليان» أبدى انزعاجاً كبيراً من الفيلم آنذاك، وعده هجوماً فاضحاً على خط ويكيليكس المستقل والحر، الخط الذي هز العالم قبل عدة سنين.

حقائق فاضحة

يعيش «جوليان» اليوم في السفارة الأكوادورية ببريطانيا، بعد أن منح حق اللجوء السياسي هرباً من تسليمه إلى سلطات بلاده، وفي شقة جميلة تكلف حراستها يومياً ما يقارب ال 15 ألف يورو، وتبتعد الكثير من أجزاء حياته بعيدة تماما عن الإعلام، وبالأخص ماضيه المتعلق بمهنته البرمجية والقرصنة المعلوماتية، فيبقى القسم المتخصص بـ«ويكيليكس» حاضراً في الواجهة، فالوثائق التي استحصل عليها الرجل بطرقه الخاصة ما زالت تكشف، وهي تبدو فاضحة للكثير من الحكومات والشركات حول العالم، كما أن فعلته هذه كانت الشرارة الأولى لسجال طويل يخوضه العالم منذ بضع سنين، حول حقوق الخصوصية الفردية وسياسات الحكومات السرية في الداخل والخارج.

باحثون عن الحقيقة

في مثل هذه الأيام ، نشر موقع «ويكيليكس» أول وثيقة بعد تأسيسه في تشرين الأول من العام 2006، وخلال شهور لمع اسم الموقع ومؤسسه ليصبح محجاً عالميا لـ «باحثين عن الحقيقة» كما يشير الموقع، واستطاعت جوانب نشأته الغامضة وتوقيته المريب أن تنسل بعيداً عن عدسات المراقبين، كان الجميع مذهولاً بما يقرؤه، آلاف الأوراق السرية أصبحت مفتوحة للجميع يومياً ومن كل مكان، كان الأمر أشبه بالثورة، لم يعر الكثير من المتابعين أي اهتمام للمنظومة الإعلامية الجديدة التي أخذت من تنازع القوى السياسية والإعلامية وتضارب المصالح الدولية وقوداً لنارها، وبدأت الكثير من الصحف تتناقل أخبارها وتعيد نشر الفضائح كأداة للهجوم السياسي على الخصوم، كما حاول البعض ربط اسم «ويكيليكس» بكثير من الأخبار الملفقة خدمة لأجندة سياسية محددة، عندها كان الامر يحتاج للكثير من الوقت كي تتضح الفضيحة بداخل الفضيحة، وهذا ما رأيناه واضحاً في منطقتنا العربية بالذات، التي تعاني من تكاسل مخجل في عملية التحقق من المصادر الصحفية.

في مثل هذه الأيام نشر موقع «ويكيليكس» أول وثيقة بعد تأسيسه في تشرين الأول من العام 2006 ليصبح محجاً عالميا لـ «باحثين عن الحقيقة» كما يشير الموقع

من الثقافة الشعبية إلى الاقتصاد السياسي

لكن الأيام حملت الكثير لـ «ويكيليكس»، فأصبحت مؤسسة «ويكيليكس» مادة دسمة للكثير من الكتب والأفلام الوثائقية التي تتناول موضوع الحرية الشخصية ودور الإعلام في السياسة بشكل جدي للغاية، كان آخرها «ويكيليكس: من الثقافة الشعبية إلى الاقتصاد السياسي»، والذي احتوى مجموعة مقالات أعدها الباحث السويدي «كريستيان كريستنسين»، الأستاذ في جامعة ستوكهولم، حيث ضمّ الكتاب مقدمة وخمس عشرة مقالة تستعرض علاقة «ويكيليكس» بالمنظومات المؤسساتية والحكومات التي تخوض معها نزاعاً مستمراً، وعلاقتها الحالية مع وسائل التواصل الحديثة والشبكات الاجتماعية، وعلى الرغم من دفاع بعض المقالات عن «ثورة» ويكيليس ومبادئها الرائدة في الصحافة المعاصرة، إلا أن الكتاب لم يخل من بعض الملاحظات الموضوعية التي تتناول «ويكيليكس» كحالة تستحق الدراسة والتمحيص بدلا من الاستسلام لموجة الإعجاب السطحي بالأفكار التي تنادي بها، وهو أمر لابد يحتاج لكثير من الإطالة.

بلا زعل

عانى «جوليان» الكثير من الملاحقة والمحاكمة الدورية، ولم توفر الحكومات المتضررة من عملية التسريب الأكبر في العالم أي جهد لتلطيخ سمعته وتدمير ما بناه طول السنين الماضية، بالكتب والأفلام والتقارير الصحفية والتلفزيونية من على منابر مواقع التواصل الاجتماعي، لكن ذلك يجب ألا يمنحه فرصة للتهرب من المتابعة والتحليل الموضوعيين، وفي هذه الأيام بالذات، بعد أن اصبح اختراق الحريات الشخصية أمراً بالغ الحساسية يمس الجميع دون استثناء، وهذا ما بدأت تتشكل ملامحه الآن في التجارب الأولى في السينما وعلى رفوف المكتبات، بموضوعية، ومن دون أن «يزعل» أحد.

أخبار العلم

انخفاض ضحايا الملاريا بنسبة 47 بالمائة

وفق تقرير لمنظمة الصحة العالمية انخفض عدد ضحايا مرض الملاريا بنسبة 47 بالمائة خلال الفترة ما بين عامي 2000 – 2013 في العالم أجمع، وبنسبة 54 بالمائة في أفريقيا.

وجاء في تقرير المنظمة أن 3,2 مليار انسان في 97 دولة، هم في منطقة خطر الإصابة بمرض الملاريا. وأن 90 بالمائة من الإصابات هي في أفريقيا، وأكثر الوفيات نتيجة الإصابة بالملاريا هي بين الأطفال، وخاصة في البلدان التي يتفشى فيها وباء «ايبولا».

وتشير المنظمة، إلى أنه في عام 2013 انخفض عدد الإصابات مقارنة بالسنة السابقة من 207 ملايين الى 198 مليون إصابة، كما انخفض عدد الوفيات ايضا.

وتعلل المنظمة هذا الأمر باستخدام الناس الناموسية التي تحميهم من البعوض. إضافة إلى توفر أجهزة ومعدات تشخيص المرض وكذلك الأدوية والعقاقير اللازمة للعلاج.

وتقول مارغريت جان، المديرة العامة للمنظمة «يمكننا التغلب على الملاريا، لأننا نملك الوسائل اللازمة. ولكن علينا إيصال هذه الوسائل إلى أكبر مجموعة من الناس، إذا كنا نريد أن يكون انتصارنا جذريا».

■ ■ ■

أقدم النقوش المنحوتة

عثر علماء الآثار على حلزونات مزخرفة، استخدمها الإنسان القديم كأدوات عمل.

قدر العلماء عمر هذه الحلزونات التي عثروا عليها في جزيرة جاوا الاندونيسية، ولاحظوا وجود نقوش هندسية منحوتة على سطحها، بين 430 – 540 ألف سنة. أي أن عمر القطع القديمة المزخرفة بنقوش منحوتة التي سبق للعلماء أن عثروا عليها، أقل من عمر هذه الحلزونات بـ 300 ألف سنة على أقل تقدير.

تقول رئيسة الفريق العلمي ، جوزفين جوردين من جامعة ليدن الهولندية، إن القطع التي عثروا عليها، تشير إلى أن الإنسان «Homo erectus» الذي عاش في تلك الحقبة الزمنية كان يملك قدرات معرفية، كان العلماء سابقا ينسبونها الى الإنسان العاقل «Homo sapiens».

من المحتمل أن يضع هذا الاكتشاف حدا لنقاش العلماء بشأن زمن ظهور القدرات المعرفية لدى الإنسان.

■ وكالات

باختصار

المسرح الجامعي في حلب يعود بعد توقف دام ثلاث سنوات

يعود المسرح الجامعي في حلب للانطلاق من جديد بعد توقّف دام ثلاث سنوات، في مهمة شاقّة تسعى لمحاكاة الواقع ومعايشة الحالة المجتمعية في حلب.
حيث سيبدأ المسرح الجامعي عروضه في مسرحيّة تحمل عنوان «إضاءات» على مسرح نقابة الفنانين، لعدم جهوزية مدرج الباسل الجامعي الذي عانى إهمالاً منقطع النظير خلال الأزمة.
وجاءت المسرحيّة بعد جهود حثيثة بذلها كادر المسرحية ومخرجها «بشير خردة جي»، الذي انتقى كادره من خلال دورة إعداد الممثل التي حملت اسم الراحل «نضال سيجري» المُقامة من قبل فرع اتحاد الطلبة، ليبدأ «25» شاباً وشابّة من جامعة حلب رحلة إحياء المسرح الجامعي.
ورغم حجم المعاناة والجهد المبذولين في تأمين الديكور ومستلزمات العمل استطاع كادر العمل بالتعاون مع عمداء بعض الكليات تأمين مستلزمات الديكور من طاولات وكراسي وبعض الأثاث المنزلي، وساعد قسم «تصميم الملابس» بكلية الفنون الجميلية بتجهيز الكادر بالملابس اللازمة لأداء العمل المسرحي، وذلك عن طريق «الموانة» لا أكثر.

■■■

ضبط خريطة تاريخية لفلسطين عمرها 264 عاماً

صدر بيان عن وزارة الآثار المصرية يوم الاثنين 8 كانون الأول قالت فيه إنها صادرت خريطة تاريخية عنوانها «فلسطين في تاريخ الإمبراطورية الرومانية» بحوزة مصري قادم من أمريكا.
وقال البيان إن الخريطة عمرها يبلغ 264 عاماً، ويعود تاريخها إلى عام 1750، وعاينت لجنة علمية الخريطة وأثبتت أنها «تاريخية»، وتمت مصادرتها لصالح المجمع العلمي المصري.
وأوضح البيان أن الخريطة المضبوطة بحالة جيدة وأنها منزوعة من كتاب لم يعرف عنوانه، وهي «توضح الجزء الأكبر من فلسطين خلال عصر الإمبراطورية الرومانية وتحتوي على العديد من المسميات القديمة التي كانت سائدة» آنذاك.
يذكر أن سلطات مراقبة الآثار تنشط بالمنافذ المصرية الجوية والبرية والبحرية، بهدف مراقبة محاولات تهريب الآثار النادرة إلى خارج أو داخل البلاد.

■■■

سمسم يفتح أبوابه من جديد للأطفال

بعد ما يقارب ثلاثة عقود على عرضه الأوّل، يعود برنامج «افتح يا سمسم» قريباً إلى الشاشة العربيّة، في جزء جديد مزيد ومنقّح. جزء يعوّل على أحدث تقنيات صناعة الصورة، لصوغ تجربة تربويّة تخاطب أطفال اليوم، كما خاطبت آباءهم قبل ثلاثين عاماً.
عرض البرنامج التربوي الشهير بنسخته العربيّة الأولى، بين العامين 1979 و1982، وبقيت القنوات العربيّة تعيد عرضه بشكل دوري حتّى منتصف التسعينيات، وحظي بشعبيّة كبيرة لمضمونه التعليمي والترفيهي، وأغانيه الراسخة في ذاكرة الأجيال.
النسخة العربيّة الجديدة من «افتح يا سمسم» قيد التحضير الآن، بإشراف «مؤسسة بداية للإعلام» التي يتركّز عملها على إنتاج المحتوى التعليمي الترفيهي للأطفال، من خلال تشجيعهم على التعلّم أثناء اللعب... سيضمّ الجزء الجديد مجموعة متنوعة من الأغاني تتنوع ما بين الأغاني الجديدة كلياً، والأغاني القديمة المجددة سواء بالكلمات أو التوزيع اللحني، إضافة إلى بعض الأغاني المستلهمة من «شارع سمسم باللغة الإنكليزيّة».

ماذا سيحدث غداً يا تولستوي؟

«يلقي مجنون حجراً في بئر فيعجز أربعون حكيماً عن إخراجه» - • مثل أرمني

يطرح الكاتب الفرنسي فرانسوا جاكوب الحائز على جائزة نوبل في الطب وعضو الأكاديمية الفرنسية، في كتابه «الفأر والذبابة والإنسان» سؤالاً يدور على ألسنة كثير من الناس العاديين، ماذا سيحدث غداً؟ ولماذا يحدث بهذا الشكل؟ حيث إن مخيّلة المرء لا تتوقف أبداً عن استعراض الصورة المتجددة دوماً لما سوف يحدث، إن ما نتنبأ به أو نتوقعه اليوم لا يتحقق، والنفس البشرية ديدنها التنبؤ بما هو آت، فلماذا الأمور عصيَّة على التوقع، حتى و إن بدت بعد ذلك قابلة للفهم؟

■ عبد الرزاق دحنون

تناول الأديب الروسي ليف تولستوي هذه الحالة وحلَّلها في الفصل الأخير من ملحمته الخالدة «الحرب والسلام». فليس هناك، بالنسبة لتولستوي، أي توافق بين الأحداث وما يريده بنو البشر، بين مسار المعارك في الحملة على روسيا وجهود قائدي تلك الحرب ، نابليون و كوتوزوف. المثال الساطع على انعدام التوافق ذاك منحته لنا معركة «بورودينو» فلا الفرنسيون ولا الروس يمتلكون أدنى مبرر لخوضها ونتيجتها كانت بالنسبة للروس خطوة باتجاه فقدان جيشهم، وهو الأمر الذي كانوا يخشونه أكثر من غيره. وكانت كذلك خطوة جديدة نحو خسارة الفرنسيين لجيشهم وهو أكثر ما كان الفرنسيون يخشونه. والحال هذه، فقبل بداية المعارك بوقت طويل، لم تكن تلك النتيجة تُثير أدنى ريبة أو شك، ولكن ذلك ما كان ليمنع نابليون من الزج بجيشه في أتون تلك المعركة، ولا كوتوزوف من قبول خوض غمارها. لقد حاول كوتوزوف مطولاً أن يتصور ويتمثل في ذهنه قدرات نابليون على المناورة. فقد تصور أن يستجمع جيشه ويركزه في حيز معلوم منعاً للتصدع، أو أن يقوم بنشره على قطاعات أو ألوية لتفادي تطويقه. استحضر تجاربَ سابقة، وأمعن في التفكير وتصور حلولاً عديدة. ولكن الأمر الوحيد الذي ما كان يتوقعه هو الذي حصل بالضبط، إنه حالة الكر والفر غير المعقولة والمتشنجة التي استبدت بجيش نابليون.
عن ذلك يقول تولستوي في روايته تلك: «ما كان لأحد أن يتوقع ما يبدو لنا اليوم أمراً بديهياً، انهار جيش قوامه ثمانمائة ألف جندي، هو الأفضل في العالم، يقوده أحسن القادة في مواجهة جيش أضعف منه مرتين، بلا تجربة ميدانية، يقوده جنرالات بلا خبرات تذكر. إنه ليس فقط أمراً ما كان لأحد أن يتوقعه قط إلا أنه وبينما كان الجانب الروسي يُجهد نفسه، كما لو أن ذلك كان يمتعه، في التخلص من الإجراءات التي كان بإمكانها أن تُنقذ روسيا، كان الفرنسيون في الجانب الآخر، على الرغم من عبقرية نابليون العسكرية المزعومة، يبذلون قصارى جهودهم للوصول إلى موسكو مع نهاية الصيف، أي بعبارة أخرى القيام بما سوف يتسبب في ضياعهم التام». وهكذا، يواصل تولستوي قائلاً: إن قادة الحرب يعتقدون أنه بإمكانهم التنبؤ بمجرى الأحداث، واتخاذ القرارات القيادية والتحكم في مسار الأمور، وفي الحقيقة فالأمر برمته قد يتعلق بعمل يقوم به عرضاً أحد المتنفذين، أو الإتيان بحركات عفوية تقوّم جيوشاً بأكملها أو تتسبب بكل ارتجالية في انكسارها. إن أي قائد عسكري أو أي رئيس يجد نفسه دوماً وسط سلسلة متتالية ومتصاعدة من الظروف وبذلك يكتمل الحدث ويأخذ معناه شيئاً فشيئاً.

التاريخ حسب كارل ماركس يعيد نفسه أولاً في هيئة مأساة ثم مهزلة ولأنه ليس هناك أي تطور محتوم فإننا يجب ان نتعلم بقدر ما من الماضي

ربما تختلف الأحداث المعاصرة عن تلك التي صارت تاريخاً، في أننا لا نعرف النتائج التي ستسفر عنها، بينما الأحداث التاريخية نستطيع أن نقيّم مغزاها وندرسها ونتتبع آثار العواقب التي جلبتها في أعقابها، وأيضاً نتعلم منها ونزداد حكمة ومعرفة. وسيكون الأمر مختلفاً لو أننا أعطينا فرصة أن نعيش مرة ثانية الأحداث التاريخية نفسها. فهل نتصرف بالطريقة ذاتها لو عشنا الأحداث الماضية من جديد؟ يُجيب القائد السياسي: نعم كنتُ أخطو الخطوات ذاتها، وأسير في الدرب نفسه الذي سلكته. ولكن أليس من الغباء أن نكرر السير في الطريق ذاته ونقع في الحفرة نفسها مرتين؟ والظاهر أن من حسن حظنا، على الأرجح، أننا لا نستطيع قط أن تكون لنا هذه التجربة التاريخية الفذّة. و التاريخ، حسب كارل ماركس ، يعيد نفسه أولاً في هيئة مأساة، ثم مهزلة. ولأنه ليس هناك أي تطور محتوم، فإننا يجب ان نتعلم بقدر ما من الماضي، لتجنب تكرار الأخطاء نفسها. ولا يحتاج المرء لأن يكون نبياً لكي يكون على وعي بالأخطار المحدقة بحياته.

«حدث في يوم المسرح»

■ ع.م

قدم المسرح التجريبي مسرحية «حدث في يوم المسرح» من تأليف وليد اخلاصي وإخراج المهند حيدر، وأظهر عمر عنتر وآلاء مصري زادة الممثلان المبدعان على خشبة مسرح القباني رؤية للواقع تحت غطاء يوم المسرح العالمي. يعرض العمل لآلامنا وأحلامنا اليومية المقموعة والمحبطة في ظل الحرب، تحت نير التنظير عن قيمة المسرح والثقافة، والفعل المناقض على أرض الواقع، من تهميش لقيمة الثقافة ودورها، في ظل آلام الحرب وآمالنا اليومية بعيش آمن يعيد إلينا كرامتنا المهدورة، يصور لنا العمل إبعاد المسرح «أبو الفنون» عن جمهوره ومتلقيه الحقيقيين «القابعين في الملاجئ والهاربين من الانفجارات» ليكون مجرد «احتفال» يتبارى فيه المسؤولون في استعراض متابعتهم للحدث الثقافي.

أسرة العمل:

تأليف: وليد إخلاصي
إخراج: المهند حيدر
الممثلون:
عمر عنتر
آلاء مصري زادة
الفنيون:
دراماتورغ: المهند حيدر
تصميم إضاءة: أدهم سفر
تصميم ديكور: سامي حريب
موسيقا: سمير كويفاتي
تصميم ملابس: ريم الماغوط
تصميم إعلان: زهير العربي
بروموشن: جيهان قطيش
تصميم مكياج: هشام عرابي
فوتوغراف: أيهم عباس
تنفيذ صوت: إياد عبد المجيد
تنفيذ إضاءة: عماد حنوش
مسؤول الإكسسوار: علي النوري
مدير المنصة: هيثم مهاوش

انتفاضة الصيادين الأخيرة

قبل نحو 12 ألف سنة كان العالم يقف على عتبة نهاية المشاعية البدائية وبداية العبودية، حيث تجاورت جنباً إلى جنب ثلاثة أنماط من المعيشة، «قرى الصيادين المشاعية الأخيرة التي بدأت تختفي إثر ظهور قرى المزارعين المشاعية الأولى ونشأة المدن الأولى وظهور طبقة العبيد والأسياد».

■ آلان داود

بعد أن عاشت المشاعيات أو «قرى الصيادين» لفترة طويلة بالاعتماد على الصيد حصل تقسيم في العمل، ظهرت الزراعة وقرى المزارعين المشاعية الأولى «حوالي 12000 – 10000 سنة ق.م» كما ظهرت معها المدن الأولى حيث ساد لأول مرة الاستثمار والاستغلال ونشوء طبقتي العبيد والأسياد في المجتمع القديم مع ظهور جهاز الدولة كأداة قمع واستغلال.

رافق ذلك أحداث دموية وفظائع بحق البشرية ما زالت مستمرة في القرن الواحد والعشرين. عن هذه الفترة بالضبط يتحدث الفيلم الملحمي الخيالي «10000 سنة قبل الميلاد» كتب السيناريو رولان إيميريش وروبرت رودات وهارولد كلوسر وأدى الحوار عمر الشريف من إخراج رولان إيميريش عام 2008.

أسطورة الفتاة صاحبة العيون الزرقاء

يبدأ عمر الشريف حوار الفيلم عن أسطورة فيقول: «وقت واحد يمكن أن يعلمنا ما هي الحقيقة، وما هي الأسطورة، بعض الحقائق لا تنجو، ولكن أسطورة الفتاة صاحبة العيون الزرقاء ستعيش إلى الأبد!».

يصور الفيلم قصة إحدى قرى الصيادين التي تعيش على صيد المانك «الماموث»، حيث يعتبر الصيد مقياساً لدور الفرد في الجماعة في مجتمع الصيادين الصغير هذا، فأحدهم مثلاً يصطاد من أجل الزعامة، وآخر يصطاد من أجل أن يحظى بزوجة! ويرتبط وعي هؤلاء بالصيد تماماً وزعيم المشاعية يدعى بالصياد الأكبر، وتمتلئ الأساطير والخرافات بمصطلحات الصيد مثل «روح الصياد العظيم ونبوءة الرمح الأبيض..».

في ليلة ما، تحدث غارة على المشاعة من قبل تجار الرقيق والجنود من المدينة الكبيرة، ويتم سوق الرقيق ومن بينهم «إيفوليت»، الفتاة ذات العيون الزرقاء وهنا يبدأ الصياد الشاب «ديليه» رحلته من أجل استعادة حبيبته مع بعض الصيادين.

في الطريق يصل إلى مشاعة تختلف عن قريته تماماً، يمارس سكانها الزراعة ويتكلمون لغة أخرى، وتحدث مصادفة أن يتحدث إلى نمر أنقذه سابقاً، فيستقبله السكان ويطلعونه على نبوءة «الصياد الذي يتحدث إلى الروح المقدسة»، ويقصدون النمر على أنه مخلصهم ومخلص أبنائهم المخطوفين في المدينة الكبيرة.

اجتمعت عشائر المزارعين التي تطلق على نفسها أسماء مثل الطيور العظيمة والأرواح المقدسة «النمور» وغيرها. وسار الصيادون والمزارعون باتجاه نهاية رأس الأفعى لإنقاذ أبنائهم بقيادة الصياد «ديليه».

عبيد «رأس الأفعى»

كان المزارعون يطلقون اسم نهاية رأس الأفعى على المدينة الكبيرة المحصنة بالأسوار لأنها تقع عند نهاية نهر، وبما أنهم يخافون النهر ولا يعرفون ما هو بالضبط ويشبه مجراه عبر الصحراء كأفعى كبيرة فأطلقوا عليه هذا الاسم.

في هذه المدينة نصب رجل نفسه إلهاً على البشر، وأحاط بنفسه بعدد من الكهنة وجيش من المقاتلين، واحتكر علوم الفلك والإبحار الأولى، يأمر جنوده بالغزو لجلب الآلاف من الرقيق لبناء أهرامات وقلاع ضخمة حول مدينته.

يصور الفيلم قصة إحدى قرى الصيادين التي تعيش على «الماموث» حيث يعتبر الصيد مقياساً لدور الفرد في الجماعة

النبوءة

كان الكهنة يخدعون العبيد ويقولون لهم: «أنتم ملك للآله وعليكم أن تنفذوا أعماله» حتى تتحقق النبوءة التي تقول بظهور الصياد والفتاة ذات العيون الزرقاء التي على يدها علامة من النجوم! وكل ذلك من أجل أن يعمل العبيد لخدمتهم على أمل هذه النبوءة دون تململ من قساوة العمل، ولكن ويا للصدفة، لقد ظهر الصياد «ديليه» وبقيادته جيش من الصيادين والمزارعين على أبواب المدينة الضخمة وظهرت الفتاة ذات العيون الزرقاء «إيفوليت» أيضاً، وعلى يدها أثار الجلد والضرب تشبه خارطة توزع النجوم في السماء، وتتحقق النبوءة!!

تسلل المحاربون في هيئة عبيد إلى داخل الأسوار واجتمعوا بالمخطوفين، وبدأ التمرد، حيث بدأ جيش كبير من الصيادين والمزارعين والعبيد الزحف إلى قلعة مدعي الألوهية ومستغل البشر الذي يخافه الجميع. وجه «ديليه» إليه رمحه قائلاً: «أنت لست إلهاً»، ثم قتله فتدحرج الأخير أمام الناس وهجم الجميع على حاشيته واحترقت المدينة وتهدمت بالكامل.

وهكذا استعاد «ديليه» فتاته، وتعلم فنون الزراعة أثناء عودته إلى قريته، فانتقل الجميع للعمل في الزراعة والصيد معاً كما جرى تبادل البضائع مع القرى المجاورة.

حدثت انتفاضة الصيادين الأخيرة لرفع الاستغلال عنهم، ولكن ذلك لم يمنع من سيادة إسلوب الإنتاج العبودي القائم على استغلال البشر فيما بعد، إذ لم يكن ممكناً حدوث ثورة اجتماعية تصل إلى غايتها بالعدالة الاجتماعية وذلك لأن تطور القوى المنتجة في ذلك الوقت لم يسمح بذلك.

عطلة نهاية الأسبوع

في بعض دول العالم، أغلب العائلات تحسب حساباً لعطلة نهاية الأسبوع وتخطط لها، حيث يقضونها إما في الأرياف. أو على شواطئ البحار، أو في أعالي الجبال.. تبعاً لهواياتهم واهتماماتهم.. ولكن للأسف في مجتمعاتنا «العالمثالثية» فإن ساعات ما بعد العمل والعطلة لدينا، هي إما للبحث عن فرصة عمل، أو للعب الطرنيب، أو للنوم الطويل، أو للثرثرة هذا بالنسبة للرجل. أما بالنسبة للمرأة – وهنا الطامة الكبرى – فالعطلة بالنسبة إليها هي عقوبة إضافية، تتمثّل بإنجاز ما تراكم من أعمال منزلية خلال الأسبوع.

■ ضيا اسكندر

أحببتُ أن أقلّد المتحضّرين وأهرب من عالم السياسة وأخبارها التي سمّمت حياتنا. وعقدتُ العزم على قضاء العطلة في إحدى القرى النائية مع أحد الأصدقاء الذي ينحدر من تلك القرية، حيث لا تكنولوجيا ولا زواميرسيارات ولا رنين هاتف ولا دويّ للرصاص أثناء تشييع الشهداء.. بل فقط أصوات حفيف أوراق الشجر وخرير الينابيع..

في السهرة بتلك القرية النائية زارنا بعض الرجال للترحيب بنا.. لفت انتباهي أنهم جميعاً يفتقرون إلى الكروش البارزة والأسنان الكاملة. وجميعهم يدخّنون التبغ البلدي. خجلتُ من نفسي عندما أظهرتُ علبة الدخان ذات الفلتر. مع إنها من أرخص الأنواع الوطنية.

خلال السهرة بدأ بعضهم بالتثاؤب، فجأةً يدخل رجلٌ أربعينيٌّ يلقى تحية المساء ويجلس متجهماً. رحّب به الحضور بأصوات مهلّلة. وبدأ كلٌّ منهم يوجّه له سؤالاً ملغوماً وقد ارتسمت البسمةُ على وجوه الجميع: «كيفك أبو حميد.. انشالله تصالحت مع مرتك.. أيوالله الدم مابيصير ميّ يا رجل.. بعدين هي بنت عمك قبل ما تصير مرتك.. الشغلة بدها طولة بال..» وبعد أن هدأت تساؤلاتهم، تطلّع بالجميع مدافعاً وقال: «يا جماعة والله ماني ظالم.. أقسم بالله ركّبتلاً صوبة وقطّعتلاً الحطبات وحضّرتلاً ياهن للشتوية..».

دفعني فضولي، وبساطة هذا الرجل وطيبته للانخراط بالحديث، واقتحام شؤونه الشخصية فسألته مواسياً:

«عذراً لتطفّلي يا أخي! لا يوجد أسرة إلا وفيها مشاكل وخلافات.. ولكن بالحوار العقلاني وبتدخّل الوسطاء الأوادم بتنحلّ أكبر المشاكل..».

قاطعني على الفور بصوت مكسور:

«ولك يا عمّي القصة وما فيها قال بدها تلفزيون ملوّن متل أختها .. أي والله لو معي لكنت بدّلتو للتلفزيون أبيض وأسود، ومو بس هيك، ولكنت اشتريتلاً موبايل كمان.. بس والله ما معنا ناكل.. يا جماعة يا ناس قدّروا موقفي، والله رح جنّ؛ طيب إذا عديلي موظف بالجمارك والكريم فتح عليه وقلّو خود – وألله لا يجعلنا من الحاسدين – دخله هديك الحسبة.. بتجي بتقارنّي بصهرها.. أي والله مو عدالة». وتابع وقد ازداد حزنه: « أنا زلمه على قدّ حالي.. وقنعان بظروفي.. بركي انشالله بتخلص هالأزمة وبرجع بشتغل متل أول وبتنفرج أمورنا شوية.. ولك الله يلعن هالحياة لأبو هالعيشة».

خيّم على الجميع نوبة من الصمت، وسرعان ما مزّقه صوتٌ عذبٌ لأحد الجالسين مغنّياً: «شفتك يا جفنة عالبيدر طالعة.. وسألتك يا جفنة ليش مفرّعة..».

وطفق الباقون يردّدون معه مبتسمين بأصوات متحدّية خشنة رافضةً الاستسلام لهذا الواقع. وكأنهم أرادوا منازلة البؤس بالغناء.

لحظات ويعلو صوت هذا الرجل الأربعيني وقد لاحت بشائر الأمل على وجهه، ونهض بهمّة فرس وبدأ الرقص.

للانتساب لحزب الإرادة الشعبية بجميع المحافظات.. نرجوالإتصال على الأرقام التالية:

المحافظة	الاسم	الهاتف
درعا	خالد الشرع	0932848985
السويداء	مهند دليقان	0991586731

دمشق وريفها	علاء عرفات	0944636640
حمص	محمد زهري زهرة	0933145891
اللاذقية	صلاح طراف	0988386581

طرطوس	صلاح معنا	0999725141
حماة	أنور أبوحامضة	0933763888
دير الزور	زهير المشعان	0932801133

الحسكة	حمدالله ابراهيم	0999212404
حلب	جمال عبدو	0933796639
الرقة	محمد فياض	0945817112

«تم إغلاق تحرير هذا العدد يوم الجمعة 12/12/2014» «قاسيون» أصدرها الشيوعيون السوريون بناءً على قرار المؤتمر الاستثنائي للحزب الشيوعي السوري في 2003/12/18

قاسيون ناطقة باسم حزب الإرادة الشعبية بقرار المؤتمر التاسع الاستثنائي في 2011/12/03

شوب!

اعتاد أهل مدينتي أن يسخروا من أنهم وإذا ما فرغوا من مادة للحديث، وسادت لحظات الصمت الحرجة، يكفي أن يقول أحدهم بصوتٍ عالٍ: «شوب!» حتى يجري الكلام مرة أخرى، ويملأ ضجيج المتحدثين المكان.

■ نور أبو فرّاج

بدا الأمر كما لو أن أحاديث الطقس تستدعي اهتمام الجميع، فمن درجات الحرارة ومنسوب الأمطار ينتقل الناس لمشاركة هموم مواسم الحصاد والزرع. حيث أن الطقس ليس قضيّة إشكالية. فالجميع يشعر بالحر أو البرد. ومن الصعب أن يختلف اثنان في الرأي حول موقفهما من نشرة الطقس أو عبارة: «الرياحُ شمالية غربية.. والبحر متوسط ارتفاع الموج». لكن كلمة «شوب» السحرية تنتهي مهمتها هنا؛ عند فتح الحديث. فأحاديث الطقس في النهاية وبالرغم من أنها تشكل أرضية مشتركة، إلا أنها أرضية هشة، لا تضرب عميقاً في الأرض.

في سنوات الأزمة السورية الكثير من أحاديث الطقس أو يشبهها. شبّانٌ وتجمعاتٌ وهيئات جمعتها كلمة «شوب! ». إذ كان الجميع في البداية يبحث عن القواسم المشتركة، حتى لو كانت شعاراتٍ عامةً فضفاضة. والبعض اختصر ذلك حينها بعبارة كثر تداولها: «الناس يبحثون عمّا يجمّعهم بدلاً من تفريقهم». وبالرغم من صوابية الفكرة في العمق إلا أن آلية تطبيقها في الأزمة السورية حملت قدراً كبيراً من المغالطات. وخاصة فيما يتعلق بتحديد تلك القضايا التي توحد الناس حقاً، في العمق وكل يوم. أثبت ذلك كل تلك الانشقاقات وحركات الانقسام والانفصال في صفوف تلك الهيئات والتجمعات في ما بعد. وما تمخّض عن ذلك كله من حالة «مراوحة في المكان». كما لو أن البعض التقى وتجمع عند نداء «شوب! ». وبعد ذلك ظل الكلام معلقاً عند النداء الأول. يكرر ذاته ويدور في حلقات مفرغة. لأن البعض كان يخاف إن تجاوز عتبة الحديث عن العموميات أن يكتشف حجم الخلافات العميقة. والخلل الكبير في آليات الفرز التي انقسم فيها الشعب السوري باعتبارهم مؤيدين أو معارضين، أو أفراداً ينتمون إلى جماعات دينية أو عرقية .

هناك الكثير الكثير مما يوحد السوريين. عليهم فقط أن يمتلكوا الجرأة للبحث في العمق عما يجمعهم، أو يفرقهم عن أعدائهم الحقيقيين. بدلاً من الاختباء خلف الثرثرات المتعلقة بالمطر وعواصف محتملة أو مرتفع جوي قادم.

بالزاوية!

عصام حوج
issam@kassioun.org

خرائط ودول؟!

تتحفنا وسائل الإعلام باستمرار بخرائط جديدة، حيث ستزول دول، وتظهر كيانات أخرى، أو ربما تحل محلها الـ«لا دولة»..!

هكذا وببساطة، ترسم مكاتب «الهندسة السياسية» الخرائط كما يحلو لها، وتنشرها على الملأ دون حرج، وكأن هذه الأوطان مجرد جغرافيا وخرائط مرسومة على الورق، وكأن البشر هنا بيادق على رقعة شطرنج، أو هوامش في صفحات التاريخ، أو بدائيون، قبائل وأديان وطوائف لايمكن أن تكون معاً ..لا مكان لدى من يرسمون الخرائط لمصالح الناس، وحقوق الناس، ورغبات الناس، ولثقافة الناس، ولذاكرتهم، وأحلامهم ولا لدمائهم التي سفكت من أجل حرية هذه الأوطان.

يتزامن تداول هذه الخرائط مع الحروب الدائرة هنا وهناك، ليستنتج المرء، أن مهندسي الحروب هم نفسهم من يرسمون الخرائط، وإن كان «العرّاب» يظهر لنا باسم باحث استراتيجي، أو مركز أبحاث، أو خبير عسكري، حيث بقليل من البحث يرى المتابع أن جميع هؤلاء خرجوا من «جحر إبليس»، من أروقة أجهزة الاستخبارات الدولية..

رغم أن بعض هذه الخرائط تصنف في خانة اللامعقول، وتبدو كفانتازيا سياسية، وقد يخال للمرء أنه أمام لوحة سريالية وهو يتأمل نماذج من هذه الخرائط، ورغم كل ذلك تُنشر ويتم الترويج لها، فما الذي يريده الإعلام من نشر هذه الخرائط؟

ليس سراً أن «المهندس الغربي» لديه مشاريع التقسيم المعلنة والمستترة، وإذا كانت الحروب والصراعات البينية أدواته لجعلها أمراً واقعاً، فإن نشر هذه الخرائط والترويج لها قبل أن تصل هذه الحروب إلى النهاية المطلوبة منها، يأتي بمثابة قصف تمهيدي على الوعي الجمعي حتى تتولف عقول الناس وأرواح الناس مع ما يرسم لها، فيصبح الحديث فيه أمراً مألوفاً اعتيادياً، وربما تصبح رغبة لاحباً بها، بل هرباً من «المصارعة الرومانية» التي نشهدها على مسرح اللامعقول في بلدان الشرق، ليلعب الإعلام هنا لعبته المركبة، فإما استمرار طاحونة الدم، أو ما نرسمه نحن لكم من خرائط وما نريده نحن لكم من نماذج أنظمة ودول.

قاسيون
2015
اطلاق حملة الاشتراكات السنوية
2000 ل.س للمؤسسات والجهات العامة والخاصة
1000 ليرة سورية قيمة الاشتراك السنوي
كرامة الوطن والمواطن فوق كل اعتبار
حزب الإرادة الشعبية